– Amazing Tales –

حكايات مدهشة

ويليام وايمارك جيكوبس

Telegram:@mbooks90

مخلب القرد

ترجمة: حسام أبو سريس

إعداد: سند راشد

سبارك

spark-books.com

ويليام جاكوبس

مخلب القرد

حكايات مدهشة سلسلة فريدة من الكتب تقدم لك ترجمات حصرية وأصلية لأروع وأشهر روايات الرعب، الإثارة والتشويق والخيال

ترجمة

حسام إبوسريس

إعداد وإشراف

د. سند راشد

تدقيق نحوي ولغوي

أحمد عبد السلام أحمد

تصميم الغلاف

ماهر عدنان

الإخراج الفني

إجلان أمتيو

تحديد مسئولية / إخلاء مسئولية من أي ضمان

هذه ترجمة عربية لطبعة اللغة الإنجليزية. لقد بذلنا قصارى جهدنا في ترجمة هذا الكتاب، ولكن بسبب القيود المتأصلة في طبيعة الترجمة، والناتجة عن تعقيدات اللغة، واحتمال وجود عدد من الترجمات والتفسيرات المختلفة لكلمات وعبارات معينة، فإننا نعلن وبكل وضوح أننا لا نتحمل أي مسئولية ونخلي مسئوليتنا بخاصة عن أي ضمانات ضمنية متعلقة بملاءمة الكتاب لأغراض شرائه العادية أو ملاءمته لفرض معين. كما أننا لن نتحمل أي مسئولية عن أي خسائر في الأرباح أو أي خسائر تجارية أخرى، بما في ذلك على سبيل المثال لا الحصر، الخسائر العرضية، أو المترتبة، أو غيرها من الخسائر.

الطبعة الأولى 2024

حقوق الترجمة العربية والنشر والتوزيع محفوظة لسبارك للنشر والتوزيع

لا يجوز إعادة إنتاج أو تخزين هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي نظام لتخزين المعلومات أو استرجاعها أو نقله بأية وسيلة إلكترونية أو آلية أو من خلال التصوير أو التسجيل أو بأية وسيلة أخرى.

هذا الكتاب نشر بتصريح خاص من

Amélie Cherlin and Don Congdon Associates

COPYRIGHT © 2005 EDITIONS, INC.

مع كثرة الترجمات، وغزارة الكتب أصبح من الصعب اختيار ما يناسبك...

لهذا السبب ظهرت هذه السلسلة...

فمن خلالها سنختار لكم أهم الأعمال العالمية المخيفة والمثيرة-الحديثة والكلاسيكية- والتي قد تكون لم تحظ بترجمة عربية، أو حظيت بترجمة ظلمتها...

لنتعرف معا عليها ونخوض رحلة مخيفة لسبر أغوارها...

فانضموا إلينا في رحلة أدبية مثيرة...

تأخذنا من أعماق الرعب المظلم إلى متاهات الإثارة والتشويق...

سنزور قصور الرعب القوطي المهجورة...

ونجري مع الفهود في أدغال أفريقيا...

سنخوض مغامرات غريبة على سطح القمر...

قبل أن نغوص في علوم ما وراء الطبيعة الغامضة..

أنها رحلة مسلية ومثيرة ومخيفة سنخوضها معا...

لنستكشف معاً أروع القصص الأدبية...

وأكثرها إثارة وتشويقا!

منهجنا في هذه السلسلة الفريدة:

حرصنا في هذه السلسلة على تقديم ترجمات دقيقة قدر المستطاع لمجموعة مختارة من أشهر روايات وقصص الرعب والغموض والتشويق...

كما حرصنا على إضافة الهوامش التي تفسر المعاني أو المصطلحات قد تكون غامضة أو معقدة بالنسبة للقارئ بهدف تسهيل الفهم وزيادة الإشراق الثقافي...

وليكتمل تميز هذه السلسلة قمنا بتضمين مقدمة في كل كتاب تستعرض سيرة الكاتب وأبرز أعماله، ليس فقط كوسيلة للتعرف على العقل المبدع وراء النص، ولكن أيضاً لتقديم سياق ثقافي وأدبي يعزز من تجربة القراءة. نأمل أن تقدم لكم هذه السلسلة تجربة غنية ومُحفِزة تدعوكم إلى استكشاف عالم الأدب بعيون جديدة...

عن (ويليام جاكوبس) ...

نلتقي اليوم بالكاتب البريطاني (ويليام جاكوبس) الذي على الرغم من أهمية أعماله، لم تجد ترجماتها الطريق إلى اللغة العربية...

وُلد (جاكوبس) في 8 سبتمبر 1863 واشتهر بأعماله القصصية، وخاصة القصص القصيرة التي تتناول عناصر من الرعب والغرابة والفكاهة.

بدأ حياته المهنية في العمل بالخدمة المدنية للحكومة البريطانية، لكن شغفه بالكتابة دفعه إلى التفرغ لها مع مرور الوقت...

لم يكن يومًا كاتبًا مشهورًا في بداياته، لكنه استمر في تطوير مهاراته وابتكار أساليب جديدة لجذب القارئ...

تنوعت أعماله بين القصص القصيرة، والروايات، وحتى المقالات الصحفية، لكنه اشتهر أكثر في مجال القصص القصيرة التي تناول فيها موضوعات مثل الرعب والخوف والإثارة والتشويق...

الكاتب البريطاني (ويليام جاكوبس).

قام بنشر عدد من الأعمال التي تناولت حياة البحارة والناس البسطاء، واشتهر بقدرته على بناء الشخصيات ببراعة وإثارة التوتر والإثارة في أعماله.

أسلوبه الكتابي يمتاز بالواقعية والدقة في التفاصيل، بالإضافة إلى لمسات من الفكاهة والإثارة...

كان له تأثير كبير على الأدب القصصي، وتحظى أعماله بشعبية مستمرة حتى اليوم...

في هذا الكتاب نلتقي مع واحدة من أشهر قصصه وهي Monkey's Paw أو (مخلب القرد) وهي قصة رعب مخيفة وصفها الكاتب الراحل (أحمد خالد توفيق) بأنها:

"قصة رعب خالدة، سلبت الكثيرين القدرة على النوم في أوائل هذا القرن".

تتناول القصة حكاية عائلة تحصل على (مخلب قرد) قادر على تحقيق الأماني!

لتدور بعدها مجموعة من الأحداث الغريبة والمخيفة وتطرح التساؤل الشهير ما هي عواقب الانسياق وراء رغباتك؟ وكيف يمكن للجشع وكذلك للرغبة في تحقيق الأمور الفورية أن تؤدي إلى نتائج مأساوية...!

تُعتبر "Monkey's Paw" من القصص الكلاسيكية التي تُدرس بشكل متكرر في المدارس وتُعرض في أشكال متعددة من الفنون، مثل المسرح والسينما والتلفزيون...

كما نلتقي أيضًا بقصة أخرى مخيفة في هذا الكتاب لـ (جاكوبس) وهي "The Toll-House" والتي تحكي قصة أربعة أصدقاء يقررون قضاء الليل في منزل مهجور يُعرف بأنه مسكون!

تُعتبر "The Toll-House" نموذجًا ممتازًا لقصص الرعب القصيرة التي تتناول العناصر الخارقة بطريقة ناعمة، ولكن مُقنعة كما أنها تعد واحدة من أوائل المعالجات للبيوت المسكونة ورفض المنطق لهذه الفكرة الغريبة...

وفي نهاية الكتاب نقدم لكم قصة (البئر – The Well) والتي يقدم من خلالها (جاكوبس) دراما نفسية عن رجل يواجه مشكلة قريبه الذي يهدده بكشف ماض مظلم له...!

Telegram:@mbooks90

تستخدم القصة مجموعة متنوعة من التقنيات لخلق جو من الرعب. يتضمن ذلك استخدام السرد من منظور الشخص الأول، مما يسمح للقارئ بالشعور بالذعر والضيق...

يُعتبر W. W. Jacobs من الكتاب الذين تركوا بصمة في الأدب الإنجليزي، وأعماله ما زالت تُقرأ وتُدرس في العديد من الجامعات حول العالم لهذا السبب كان لنا هذا اللقاء معه..

أطفئوا الأنوار واستعدوا لرحلة مخيفة مع حكايات رعب من القرن التاسع عشر!

سند راشد

مخلب القرد

1

في الخارج كانت الليلة باردةً ورطبة، لكن في غرفة المعيشة الصغيرة التي في فيلا (لافرنهام)، كانت الستائر منسدلة وكانت النار مشتعلة ومتوهّجة.

كان الأب والابن يلعبان الشطرنج، وكان الأول، والذي كان يمتلك أفكارًا عن اللعبة تتضمن تغييرات جذرية، يضع ملكه في مواجهة أخطار حادة لا ضرورة لها، لدرجة أنها حفّزت السيدة العجوز، ذات الشعر الأبيض، والتي كانت تحيك بهدوء بالقرب من النار، على التعليق عليها.

قال السيد (وايت):

- أنصت إلى صوت الرياح.

وذلك بعد أن انتبه بعد فوات الأوان انه قام بخطأ فادح على رقعة الشطرنج، وأصبح يرغب في منع ابنه من رؤيته بطريقة وديّة.

- أنا أنصت.

قالها الأخير بتجهّم وهو يتفحص اللوحة وهو يمد يده.

- كش.

- لا أعتقد أنه سيأتي الليلة.

قالها الوالد ويده معلقة فوق اللوحة.

رد الابن:

- ملك.

صرخ السيد (وايت)، بصرامة فجائية وغير متوقعة:

- هذا أسوأ ما في العيش في هذا المكان النائي. من بين كل الأماكن الرديئة والموحلة والنائية التي يمكن العيش فيها، هذا هو المكان الأسوأ. الطريق عبارة عن

مستنقع، والشارع كالسيل. لا أعرف ما الذي يفكر فيه الناس. ربما لأنه لم يتم تأجير سوى منزلين في هذا الشارع، فهم يعتقدون أن الأمر ليس ذا أهمية.

قالت زوجته، بنبرة مهدّئة:

- لا بأس يا عزيزي، ربما ستربح المباراة التالية.

رفع السيد (وايت) نظره بحدة، وفي الوقت المناسب لاعتراض نظرة، تنم عن معرفة، بين الأم والابن.

ماتت الكلمات على شفتيه، ودفن ابتسامة ذنب في لحيته الرمادية الرفيعة.

- ها هو ذا.

قالها (هربرت وايت)، عندما انغلقت البوابة مُصدرةً صوتًا عاليًا، وسُمع صوت خطوات ثقيلة تتجه نحو الباب.

نهض الرجل العجوز بسرعة الرجل المضياف، وعندما فتح الباب، سُمع صوته وهو يعزّي الضيف الذي وصل للتو.

الضيف الذي وصل للتو أيضًا عزّى نفسه، حتى أن السيدة "وايت" قالت:

- تسك تسك!(1)

وسعلت بهدوء بينما كان زوجها يدخل الغرفة، يتبعه رجل طويل القامة، قوي البنية، ذو عينين صغيرتين، ووجه متورّد اللون.

قال، معرفًا به:

- الرقيب أول (موريس).

بعد المصافحة، جلس الرقيب أول على المقعد الذي عُرض عليه بجانب النار، وشاهد برضا مضيفه وهو يخرج المشروبات والأقداح ويضع غلاية نحاسية صغيرة على النار.

عند شربه للكأس الثالثة، أصبحت عيناه أكثر إشراقًا، وبدأ في الحديث، وكانت الحلقة الأسريّة الصغيرة تتأمل باهتمام شديد هذا الزائر القادم من أماكن بعيدة، بكتفين عريضين مشدودين وهو جالس على الكرسي ويتحدث عن مشاهد مجنونة وأعمال بطولية؛ عن الحروب والأوبئة وشعوب غريبة.

- واحدٌ وعشرون عامًا من هذا.

قالها السيد (وايت)، وهو يومئ برأسه باتجاه زوجته وابنه.

- عندما ذهب كان في ريعان الشباب. الآن انظروا إلى حاله.

قالت السيدة)وايت(، بأدب:

- لا يبدو أنه قد تضرر كثيرًا.

- أود أن أذهب إلى الهند، فقط لأتجول فيها لفترة وجيزة.

قالها الرجل العجوز.

- هنا أفضل.

قالها الرقيب أول وهو يهز رأسه...

وضع الكأس الفارغة، ثم هزها مرة أخرى وهو يتنهد بهدوء.

قال الرجل العجوز:

- أرغب في رؤية تلك المعابد القديمة والدراويش والمشعوذين، ما الذي بدأت تخبرني عنه في ذلك اليوم؛ عن يد او مخلب قرد أو شيء كهذا يا (موريس)؟

قال الجندي، على عجل:

- لا شيء، على الأقل ليس بالشيء الذي يستحق أن يُسمع.

- مخلب قرد؟

قالتها السيدة (وايت) بفضول؟

- حسنًا، إنها مجرد شيء يمكن أن تسمّوه سحرًا، ربما...

قالها الرقيب أول بشيء من الارتجال.

اقترب مستمعوه الثلاثة منه بلهفة...

وضع الزائر كأسه الفارغة على شفتيه سهوًا، ثم أنزلها على الطاولة مرة أخرى. ملأها له مضيفه.

قال الرقيب أول، وهو يبحث في جيبه:

-عند رؤيتها، ستبدو مجرد كف صغيرة عادية، تم تجفيفها لتصبح محنطة كالمومياء.

أخرج شيئًا ما من جيبه وقدمه لهم.

تراجعت السيدة (وايت) وهي متجهّمة، لكن ابنها، أخذها، وتفحصها بفضول.

- وما الذي يميّزها؟

قالها السيد (وايت) مستفسرًا عندما أخذها من ابنه، وبعد أن تفحصها، وضعها على الطاولة.

رد الرقيب أول:

- لقد وضع عليها تعويذة من قبل درويش عجوز، رجل تقي جدًا. لقد أراد أن يُبيّن كيف أن القدر يحكم حياة الناس، وأن أولئك الذين يتدخلون في ذلك قد تسببوا بالأسى لأنفسهم. لقد ألقى عليها تعويذة بحيث يمكن لثلاثة رجال مختلفين أن يحصلوا على ثلاث أمنيات منها...!

كان أسلوبه مؤثرًا لدرجة أن مستمعيه كانوا على دراية بأن ضحكهم الخفيف مزعجًا نوعًا ما.

قال له (هربرت وايت) بتحاذق:

- حسنًا، لماذا لم تطلب أمنياتك الثلاث يا سيدي؟

نظر الجندي إليه بالطريقة التي ينظر بها رجل في منتصف العمر إلى شاب وقح.

- لقد حصلت عليها.

قالها بهدوء، وابيضّ وجهه المتورد.

سألته السيدة (وايت):

- وهل حصلت على أمنياتك الثلاث بالفعل؟

- أجل.

قالها الرقيب الأول، مع صوت نقر كأسه على أسنانه القوية.

- وهل تمنّى أي شخص آخر؟

قالتها السيدة العجوز بإصرار.

كان الرد:

- كان لدى الرجل الأول ثلاث أمنيات. نعم، لا أدري ما كانت الأولى والثانية، لكن الثالثة كانت الموت. وبهذا حصلت على اليد.

لهجته جديّة لدرجة أن الصمت خيّم على الجماعة قبل ان يقول الرجل العجوز:

- إذا كنت قد حصلت على أمنياتك الثلاث، فليس لهذه اليد أي فائدة لك الآن إذًا يا (موريس)..لماذا تحتفظ بها؟

هز الجندي رأسه وقال ببطء:

- للمباهاة، على ما أظن، لقد فكرت بالفعل في بيعها، لكنني لا أعتقد أنني سأفعل ذلك. لقد تسببت هذه اليد في الكثير من المتاعب أصلًا. عدا ذلك، لن يشتريها الناس. بعضهم يعتقد أنها قصة خرافية، ومن يرون أي أهمية لها يريدون تجربتها أولًا والدفع لي بعدها.

- لو كان بإمكانك الحصول على ثلاث أمنيات أخرى، هل كنت ستطلبها؟

قالها الرجل العجوز وهو يحدّق به باهتمام.

رد الآخر:

- لا أدري، لا أدري.

أخذ اليد، وأمسكها بإصبعيه؛ السبابة والإبهام، ثم رماها فجأة في النار.

انحنى (وايت) مع صرخة خافتة وأخذها...

قال الجندي، بجدية:

- من الأفضل أن تدعها تحترق.

رد الآخر:

- إن كنت لا تريدها يا (موريس)، فأعطني إياها.

- لن أفعل.

قالها صديقه بإصرار...

- لقد رميتها في النار. إن احتفظت بها، فلا تلُمني على ما سيحدث. ألقِ بها في النار مرة أخرى مثل رجل عاقل.

Telegram:@mbooks90

هز الآخر رأسه وتفحصها عن كثب. وسأل:

- كيف يتم هذا؟

قال الرقيب الأول:

- أمسك بها بيدك اليمنى وتمنّ بصوت عالٍ، لكنني أحذرك من العواقب...!

قالت السيدة (وايت)، وهي تنهض لتبدأ في إعداد العشاء:

- يبدو الأمر مثل قصص (ألف ليلة وليلة)(2) ألا تعتقد أنك قد ترغب في أن يكون

لدي أربعة أزواج من الأيدي؟

أخرج زوجها التميمة من جيبه، ثم انفجر الثلاثة في الضحك عندما أمسك الرقيب الأول بذراعه وعلى وجهه نظرة فزع. قال بصوت أجش:

- إن كان لا بد أن تتمنّى، فلتتمنى شيئًا معقولًا.

أعادها السيد (وايت) إلى جيبه، وعند وضع الكراسي، أشار إلى صديقه بالقدوم إلى الطاولة.

أثناء العشاء، تم نسيان التميمة إلى حد ما، وبعدها، جلس الثلاثة يستمعون وهم مفتونون إلى الجزء الثاني من مغامرات هذا الجندي في الهند.

قال (هربرت)، بعد أن انغلق الباب خلف ضيفهم، في الوقت المناسب له لكي يلحق بالقطار الأخير:

- إن لم تكن حكاية يد القرد حقيقية أكثر من الحكايات التي رواها لنا، فلن نستفيد منها كثيرًا.

استفسرت السيدة (وايت)، وهي تتأمل زوجها عن كثب:

- هل أعطيته أي شيء مقابل ذلك، أيها الأب(3) ؟

- مبلغًا تافهًا.

قالها وهو يحمر خجلًا...

- لم يرغب في أخذه، لكنني أجبرته على أخذه. وهو ضغط عليّ مرة أخرى لكي أتخلص منها.

قال (هربرت) برعب مصطنع:

- على الأرجح، حيث إننا على وشك أن نصبح أغنياء ومشهورين وسعداء. تمنى أن تصبح إمبراطورًا يا أبي، كبداية؛ بعدها ستتحرر من سيطرة أمي.

واندفع حول الطاولة، تطارده السيدة (وايت) التي افترى عليها للتو وهي متسلّحة بغطاء كرسي...

أخرج السيد (وايت) اليد من جيبه ونظر إليها نظرة شك.

قال ببطء:

- لا أدري ما الذي أريد أن أتمنّاه، وهذه حقيقة مؤكدة، يبدو لي أن لدي كل ما أريد.

- لو أنك سددت قرض المنزل، فستكون سعيدًا تمامًا، أليس كذلك؟

قالها (هربرت)، وهو يضع يده على كتف أبيه.

- حسنًا، تمنى مائتي جنيه إسترليني؛ هذا سيفي بالغرض.

رفع والده التميمة وهو يبتسم بخجل من سذاجته، بينما جلس ابنه، الذي كان على وجهه نظرة جديّة، شابتها إلى حد ما غمزة لوالدته، على البيانو وعزف ألحانًا مؤثرة.

- أتمنى مائتي جنيه إسترليني.

قالها الرجل العجوز بوضوح...

استقبل تلك الكلمات صوت غليظ صدر من البيانو، قاطعه صرخة رعب صدرت من الرجل العجوز...!

ركض كل من زوجته وابنه نحوه...

صرخ وهو ينظر نظرة اشمئزاز إلى ذلك الشيء الذي كان ممددًا على الأرض:

- لقد تحركت، بينما كنت أتمنّى، تلوّت في يدي مثل الثعبان...!

- حسنًا، أنا لا أرى المال.

قالها ابنه وهو يلتقطها من على الأرض ويضعها على الطاولة.

- وأراهن أنني لن أراه أبدًا.

- لا بد أنك قد تخيلت هذا أيها الأب.

قالتها زوجته وهي تنظر إليه بقلق.

هز رأسه قائلا:

- لا بأس، بالرغم من ذلك؛ لم ينجم عن هذا أي أذى، لكنه مع ذلك تسبب لي بصدمة.

عادوا إلى الجلوس بالقرب من النار بينما أنهى الرجلان تدخين غليونيهما.

في الخارج، كان هبوب الرياح يزداد قوة، وجفل الرجل العجوز بتوتر عند سماع صوت أحد الأبواب وهو ينغلق بقوة ويصدر صوتًا عاليًا في الطابق العلوي.

ساد صمت غير عادي وكئيب على الثلاثة، والذي استمر إلى أن نهض الزوجان المسنان وذهبا إلى غرفتهما للخلود إلى الفراش.

- أتوقع أن تجد المال مربوطًا في كيس كبير في وسط سريرك.

قالها (هربرت)، وهو يتمنى لهما ليلة سعيدة.

- وشيئًا مروعًا يجلس على خزانة الملابس ويراقبك وأنت تضع في جيبك المال الذي كسبته بطريقة غير مشروعة.

جلس وحده في الظلام، وهو ينظر إلى النار التي كانت تنطفئ شيئًا فشيئًا، ويرى وجوهًا فيها.

كان آخر وجه رهيبًا وشبيهًا بوجه قرد لدرجة أنه حدّق فيه وهو مندهش...

أصبح الوجه جليًا لدرجة أنه، مع ضحكة خائفة خافتة، تحسس سطح الطاولة بحثًا عن كأس فيها القليل من الماء ليرشه عليه.

أمسكت يده بمخلب القرد، ومع رجفة خفيفة، مسح يده بمعطفه وذهب إلى الفراش.

2

في صباح اليوم التالي، تحت أشعة الشمس الشتوية الساطعة، أثناء تدفقها على مائدة الإفطار، أخذ يضحك على مخاوفه.

كان هناك جو من الهناء الاعتيادي في الغرفة والذي لم يكن موجودًا في الليلة الماضية، وتُركت يد القرد الصغيرة القذرة والمتجعدة على الخزانة الجانبية بإهمال لا يدل على أن هناك إيمانًا قويًا بفضائلها.

قالت السيدة (وايت):

- أفترض أن جميع الجنود القدامى متشابهون. فكرة إنصاتنا لمثل هذا الهراء! كيف يمكن للأمنيات أن تُعطى في هذه الأيام؟ وفي حال كان هذا ممكنًا، كيف يمكن لمائتي جنيه أن تؤذيك أيها الأب؟

قال (هربرت) العابث:

- قد تسقط على رأسه من السماء...!

قال والده:

- قال (موريس) إن الأشياء حدثت بشكل طبيعي للغاية، لدرجة أنه يمكنك أن تنسبها إلى الصدفة إن أردت.

رد (هربرت) وهو ينهض من على الطاولة:

- حسنًا، لا تنفق المال قبل أن أعود. أخشى أن يحولك المال إلى رجل بخيل وجشع، وأن نضطر لأن نتبرأ منك.

ضحكت والدته، وكانت وهي تتبعه إلى الباب، وتراقبه وهو يسير في الطريق؛ وتعود إلى مائدة الإفطار، سعيدة للغاية على حساب سذاجة زوجها.

كل ذلك لم يمنعها من الإسراع إلى الباب عندما طرقه ساعي البريد، ولم يمنعها من الإشارة نوعًا ما بشكل مختصر إلى عادة حب شرب الخمر لدى الرقيب المتقاعد

عندما وجدت أن ساعي البريد قد جلب فاتورة خياط.

وقالت وهم يجلسون لتناول طعام العشاء:

- أتوقع أنه سيكون لدى (هربرت) المزيد من الملاحظات المضحكة عندما يعود إلى المنزل.

قال السيد (وايت) وهو يصب لنفسه بعض الجعّة:

- أعتقد هذا، ولكن بالرغم من ذلك، لقد تحرك ذلك الشيء في يدي، ويمكنني أن أقسم على هذا.

قالت السيدة العجوز مهدّئة:

- لقد توهمت أنها قد تحركت.

أجاب الآخر:

- أنا أقول إنها قد تحركت، لم يكن هناك شك في هذا، كنت فقط... ما الأمر؟

لم تجبه زوجته...

كانت تراقب الحركات الغامضة التي كان يقوم بها رجل ما في الخارج، والذي كان ينظر بطريقة مترددة إلى المنزل، يبدو أنه كان يحاول اتخاذ قرار بشأن الدخول.

في ربط ذهني بين هذا والمائتي جنيه، لاحظت أن هذا الغريب كان يرتدي ملابس أنيقة، وكان يرتدى قبعة من الحرير يظهر من لمعتها أنها جديدة.

توقف الغريب ثلاث مرات عند البوابة، وبعدها تابع السير مرة أخرى. في المرة الرابعة وقف وهو يضع يده عليها، بعدها، وبقرار مفاجئ، فتحها وسار في الطريق المؤدي إلى المنزل.

في نفس اللحظة، وضعت السيدة "وايت" يديها خلف ظهرها، وفكّت على عجل خيوط مئزرها، ووضعته تحت وسادة كرسيها.

أدخلت الغريب، الذي بدا محرجًا، إلى الغرفة.

نظر إليها خلسة، كمن يسترق النظر، وأنصت إلى السيدة العجوز، وهو يبدو مشغول البال، وهي تعتذر بسبب مظهر الغرفة، ومعطف زوجها، وهو الثوب الذي كان يستخدم فقط للحديقة.

ثم انتظرت بصبر بقدر ما يسمح لها فضولها، حتى يقوم بقول ما لديه، لكنه كان في البداية صامتًا بشكل غريب.

أخيرًا قال:

- لقد ... طُلب مني زيارتكم.

ثم انحنى وأخرج قطعة من القطن من بنطاله.

- أنا قادم من "ماو وميغينز"

جفلت السيدة العجوز. سألت بلهفة:

- هل حدث شيء؟ هل حدث أي شيء لـ "هربرت"؟ ما الأمر؟ ما الأمر؟

تدخل زوجها؛ قال على عجل:

- اهدأي، اهدأي أيتها الأم، اجلسي ولا تتسرعي في الاستنتاجات. أنت لم تجلب أخبارًا سيئة، أنا متأكد من هذا يا سيدي.

وكان ينظر إلى الآخر بحزن.

بدأ الزائر كلامه:

- أنا آسف ...

سألت الأم بعصبية:

- هل هو مصاب؟

انحنى الزائر بشكل ينم عن الموافقة. قال بهدوء:

- أصيب بأذى شديد، لكنه لا يشعر بأي ألم الآن.

قالت المرأة العجوز وهي تشبك يديها:

- أوه، الحمد لله! الحمد لله على ذلك! الحمد...

توقفت فجأة عندما خطر لها المعنى المشؤوم لهذه الطمأنة ورأت التأكيد المريع لمخاوفها في وجه الآخر وتعابيره الفاضحة.

حبست أنفاسها، والتفتت إلى زوجها الأبطأ فهمًا، ووضعت يدها العجوز المرتجفة على يده. ساد الصمت لفترة طويلة. ثم قال الزائر بعد فترة طويلة بصوت منخفض:

- لقد علق في الآلات.

كرر السيد "وايت" ما قاله الزائر بطريقة تنم عن الذهول:

- علق في الآلات.

- أجل.

جلس وهو يحدق مطولًا في النافذة، ووضع يد زوجته بين يديه، ضغط عليها كما اعتاد أن يفعل أيام المغازلة قديمًا، قبل ما يقرب من أربعين عامًا.

قال وهو يلتفت بلطف إلى الزائر:

- لقد كان هو الوحيد الذي بقي لنا، هذا صعب علينا.

سعل الآخر، ونهض، ثم مشى ببطء إلى النافذة.

وقال من دون أن ينظر حوله:

- طلبت مني الشركة أن أنقل تعاطفها الصادق معكما في خسارتكما الكبيرة هذه، أرجو أن تفهما أنني فقط خادمهم وأنا أنفذ الأوامر فقط.

لم يكن هناك رد؛ أصبح وجه المرأة العجوز أبيض، وعيناها تحدقان، وصوت أنفاسها غير مسموع؛ على وجه الزوج كانت هناك نظرة مثل تلك التي يمكن أن تعلو

وجه صديقه الرقيب في أول مهمة له.

- ثم تابع الآخر:

- لقد طُلب أن أقول إن "ماو وميغينز" تُخلي مسؤوليتها. إنها لا تعترف بأي مسؤولية على الإطلاق، ولكن بالنظر إلى الخدمات التي قدمها ابنكما، فهم يرغبون في تقديم مبلغ معين لكما كتعويض.

ترك السيد "وايت" يد زوجته، ووقف وهو يحدق في زائره بنظرة رعب. لفظت شفتاه الجافتان الكلام:

- كم؟

كان الجواب:

- مائتا جنيه.

من دون أن يعي صرخة زوجته، ابتسم الرجل العجوز ابتسامة خفيفة، ومد يديه إلى الأمام مثل رجل كفيف، وسقط على الأرض فاقدًا وعيه.

3

في المقبرة الجديدة الضخمة، والتي على بعد ميلين تقريبًا، دفن العجوزان ميتهما وعادا إلى منزل يغمره الظلام والصمت.

لقد انتهى الأمر بسرعة كبيرة لدرجة أنهما في البداية صعُب عليهما إدراكه، وظلّا في حالة تطلُّع كما لو أن شيئا آخر سيحدث، شيء آخر ليخفّف هذا العبء عنهما، وهو حمل ثقيل جدًا بحيث لا تتحمله القلوب الطاعنة في السن.

لكن الأيام مرت، والتطلُّع أفسح المجال للاستسلام، استسلام العجزة اليائس، والذي يُسقى خطأ أحيانًا باللامبالاة.

أحيانًا كانا بالكاد يتبادلان كلمة واحدة، لأنهما الآن لم يعد لديهما ما يتحدثان عنه، وكانت أيامهما طويلة بشكل مرهق.

بعد مرور حوالي الأسبوع، بعد أن استيقظ الرجل العجوز فجأة في الليل، مد يده ووجد نفسه وحيدًا. كانت الغرفة مظلمة، وصدر صوت بكاء خافت من جهة النافذة. نهض في السرير وأنصت.

قال بحنان:

- عودي إلى الفراش، سيصيبك البرد.

قالت المرأة العجوز:

- الجو أكثر برودة بالنسبة لابني.

وعادت إلى البكاء.

خفت صوت بكائها عند أذنيه.

كان السرير دافئًا وعيناه يثقلهما النعاس. كان يغفو بشكل متقطع، وبعدها نام إلى أن أيقظته صرخة مجنونة مفاجئة صدرت من زوجته وأجفلته.

صرخت بجنون:

- اليد! يد القرد!

قال وهو مرعوب:

- أين؟ أين هي؟ ما الأمر؟

عبرت الغرفة وهي تتعثّر متجهة نحوه. قالت بهدوء:

- أريدها. أنت لم تتخلّص منها؟

أجاب متعجبًا:

- إنها في غرفة المعيشة، على الرف. لماذا؟

بكت وضحكت في نفس الوقت، ثم انحنت وقبلت خده.

قالت بشكل هستيري:

- لقد فكرت في هذا الآن فقط. لماذا لم أفكر في هذا من قبل؟ لماذا لم تفكر أنت في هذا؟

سألها:

- أفكر في ماذا؟

أجابت بسرعة:

- الأمنيتان الباقيتان. لقد تمنينا أمنية واحدة فقط.

سألها بحدّة:

- ألم يكن ذلك كافيًا؟

صرخت كالمنتصرة:

- لا، سنتمنى أمنية أخرى. انزل وأحضرها بسرعة، وتمنى أن يعود ابنك إلى الحياة.

جلس الرجل في السرير وكشف أغطية السرير من على أطرافه المرتعشة. صرخ وهو فزع:

- يا إلهي، أنت مجنونة!

قالت وهي تلهث:

- أحضرها؛ أحضرها بسرعة، وتمنّ، أوه، يا ولدي، ولدي!

أشعل زوجها عود ثقاب وأضاء الشمعة. قال بصوت مهزوز:

- ارجعي إلى الفراش، أنتِ لا تعرفين ما الذي تقولينه.

قالت المرأة العجوز بشكل محموم:

- لقد أُعطينا الأمنية الأولى، لماذا لا نُعطى الثانية؟

- كانت صدفة.

تأتأ الرجل العجوز وهو يقولها.

صرخت زوجته وهي ترتعش من الإثارة:

- اذهب وأحضرها وتمنى.

التفت إليها الرجل العجوز وتأملها، واهتز صوته:

- لقد مات منذ عشرة أيام، وعدا عن ذلك -لن أخبرك بالمزيد من التفاصيل، ولكن- لم أستطع التعرف عليه إلا من خلال ملابسه. إن كانت رؤيته فظيعة جدًا بالنسبة لك حينها، فكيف الآن؟

- أعده.

صرخت بها المرأة العجوز، وجرّته نحو الباب.

- هل تعتقد أنني سأخشى الطفل الذي ربّيته؟

نزل إلى الأسفل في الظلام، وتحسس طريقه نحو غرفة المعيشة، وبعدها إلى رف الموقد. كانت التميمة في مكانها، تملّكه خوف فظيع من أن الأمنية التي لم تُنطق قد تجلب ابنه المشوه أمامه قبل أن يتمكن من الهروب من الغرفة، وحبس أنفاسه عندما اكتشف أنه لم يعرف أين اتجاه الباب.

جبينه بارد بسبب العرق، تحسس طريقه حول المائدة، وتلمّس على طول الجدار إلى أن وجد نفسه في الممر الصغير وهو يحمل ذلك الشيء الكريه في يده.

حتى وجه زوجته بدا وأنه قد تغيّر عندما دخل الغرفة...

كان وجهها أبيضًا ومتطلعًا، وأخافته النظرة الغير طبيعية التي ارتسمت على وجهها. كان خائفًا منها.

صرخت بصوت قوي:

- تمنَّ!

قال بتردد:

- هذا تصرّف أحمق وشرير.

كررت زوجته:

- تمنَّ!

رفع يده وقال:

- أتمنى أن يعود ابني إلى الحياة مرة أخرى.

سقطت التميمة على الأرض، وهو أخذ يتأملها بخوف...

بعدها هبط وهو يرتجف على كرسي بينما كانت المرأة العجوز، بعينين مشتعلتين، تمشي نحو النافذة وترفع الستار.

جلس في مكانه إلى أن شعر بالبرد، وهو يلقي نظرة خاطفة من حين لآخر على

المرأة العجوز التي كانت تنظر من النافذة.

كان طرف الشمعة، التي احترقت إلى أن وصلت إلى أسفل حافة الشمعدان المصنوع من الخزف، تلقي بظلال متذبذبة على السقف والجدران، إلى أن انطفأت بعد أن رمش ضوءها رمشه أقوى من سابقاتها.

الرجل العجوز، مع شعور لا يوصف من الارتياح بسبب فشل التعويذة، عاد إلى سريره، وبعد دقيقة أو دقيقتين جاءت المرأة العجوز بصمت وبلا مبالاة واستلقت بجانبه.

لم يتكلم أي منهما، ولكنهما أنصتا بصمت إلى تكتكة الساعة.

صدر صوت صرير إحدى الدرجات، واندفع فأر ما بصوت حاد عبر الجدار.

كان الظلام طاغيًا، وبعد الاستلقاء لبعض الوقت وهو يستجمع شجاعته، أخذ صندوق أعواد الثقاب، وأشعل أحدها، ثم نزل إلى الطابق السفلي لإحضار شمعة.

عندما وصل إلى أسفل الدرج انطفأ عود الثقاب، فتوقف ليشعل عودًا آخر؛ وفي ذات اللحظة صدر صوت طرقة على الباب الأمامي، كانت هادئة وخفية لدرجة أنها بالكاد كانت مسموعة.

سقطت أعواد الثقاب من يده وانسكبت في الممر. وقف بلا حراك، وانحبست أنفاسه إلى أن تكررت الطرقة. بعدها استدار وهرب بسرعة إلى غرفته، وأغلق الباب خلفه...

صدر صوت طرقة ثالثة وعبر المنزل.

صرخت المرأة العجوز وقد جفلت:

- ما هذا؟

- جرذ.

قالها الرجل العجوز بنبرة صوت مهزوزة.

- جرذ، مرّ بقربي على الدرج.

جلست زوجته في السرير وهي تنصت. دوى صوت طرقة عالية في أرجاء المنزل.

صرخت:

-إنه "هربرت"! إنه "هربرت"!

ركضت نحو الباب، لكن زوجها وقف أمامها، وأمسكها من ذراعها، أمسكها بقوة.

همس بصوت أجش:

- ماذا ستفعلين؟

صرخت وهي تصارع من دون تفكير:

- إنه ابني؛ إنه "هربرت"! لقد نسيت أن قبره كان على بعد ميلين. لماذا تُمسك بي؟ اتركني. يجب أنْ أفتح الباب.

صرخ الرجل العجوز وهو يرتعد:

- حبًا في الله لا تدعيه يدخل.

صرخت وهي تصارع:

- أتخاف من ابنك. دعني أذهب. أنا قادمة يا "هربرت"؛ أنا قادمة.

صدر صوت طرقة أخرى، وأخرى...

تلوّت المرأة العجوز بشكل مفاجئ وتحررت ثم ركضت خارجة من الغرفة...

تبعها زوجها إلى بسطة الدرج، ونادى عليها متوسلًا بينما هي كانت مسرعةً نحو الطابق السفلي.

سمع صوت سلسلة القفل وهي تُسحب للخلف وصوت سحب الترباس السفلي ببطء وبتخبط من التجويف. بعدها سمع صوت المرأة العجوز، كان متوترة وتلهث.

صرخت بصوت عال:

- المزلاج . انزل إلى هنا. لا أستطيع الوصول إليه.

لكن زوجها كان على يديه وركبتيه يتلمس طريقه بجنون على الأرض بحثًا عن يد القرد...

لو أنه فقط يتمكن من إيجادها قبل أن يدخل ذلك الشيء الذي في الخارج.

تردد صوت سيل من الطرقات الواضحة جدًا في أرجاء المنزل، وسمع صوت كشط كرسي بينما كانت زوجته تحركه لتضعه في الممر المقابل للباب.

سمع صوت صرير المزلاج وهو يعود ببطء إلى تجويفه، وفي نفس اللحظة وجد هو يد القرد، وتنفس بشكل محموم وهو يطلب أمنيته الثالثة والأخيرة...!

توقف الطرق فجأة، على الرغم من أن أصداءه كانت لا تزال تسمع في أرجاء المنزل.

سمع صوت الكرسي وهو يُسحب إلى الخلف، وصوت فتح الباب...

هبّت رياح باردة وصعدت الدرج، وأعطاه ضوت نحيب طويل من خيبة الأمل والبؤس أطلقته زوجته الشّجاعةَ للجري إلى جانبها، وبعدها تجاوزها إلى البوابة...

كان مصباح الشارع الذي يرتعش أمامه ينير شارعًا هادئًا ومهجورًا.

بيت الإتاوات

قال (جاك بارنز):

-كل هذا هراء. بالطبع مات أُناس في ذلك المنزل؛ يموت الناس في كل منزل. أما بالنسبة للأصوات، والرياح في المدخنة، والفئران التي في الألواح الخشبية التي تغطي الجدران؛ فكلها مقنعة جدًا بالنسبة لرجل خائف. أعطني كوبًا آخر من الشاي يا (ميغل).

قال (ميغل)، الذي كان يترأس الجلسة على طاولة الشاي في نزل "الريشات الثلاثة":

- (ليستر) و(وايت) أولًا. لقد شربت كوبين.

أنهى (ليستر) و(وايت) كوبيهما ببطء مزعج؛ كانا يتوقفان بين الرشفات لشم عبير النكهة، واكتشاف جنس وتواريخ وصول "الغرباء" التي طفت كأرقام في المشروب.

قدمها السيد (ميغل) وهي مملوءة حتى حافتها، بعدها التفت إلى السيد (بارنز)، الذي كان ينتظر وهو متجهّم، وطلب منه بلطف أن يرن الجرس لطلب الماء الساخن. وقال:

- سنحاول الحفاظ على أعصابك وهي في حالتها الصحية الحالية. من جهتي فأنا نوعًا ما نصف مؤمن ونصف متشكك في الأشياء الخارقة للطبيعة.

قال (ليستر):

- كل العقلاء هكذا. لي عمة رأت شبحًا ذات مرة.

أومأ (وايت). قال:

- كان لي عم رأى واحدًا.

قال (بارنز):

- دائمًا ما يكون من رآهم شخصًا آخر.

قال (ميغل):

- حسنًا، هناك منزل، منزل كبير ذو إيجار رخيص تافه، ولا أحد يريد استئجاره. لقد أودى بحياة واحدة على الأقل من كل أسرة عاشت هناك -مهما كان وقت الإقامة قصيرًا- وبما أنه بقي خاليًا، مات الوكيل تلو الوكيل هناك. توفي آخر وكيل منذ خمسة عشر عامًا.

قال (بارنز):

- بالضبط. منذ فترة طويلة بما فيه الكفاية لتتراكم الأساطير.

قال (وايت) فجأة:

- أراهنك على جنيه ذهبي أنك لن تقضي الليل هناك بمفردك، على عكس كل كلامك.

قال (ليستر):

- وأنا أيضًا.

قال (بارنز) ببطء:

- لا، أنا لا أؤمن لا بالأشباح ولا بأي أشياء خارقة للطبيعة مهما كانت؛ ومع ذلك، أعترف بأنني لا أود أن أقضي ليلة هناك بمفردي.

سأله (وايت):

- ولكن لم لا؟

قال (ميغل) بابتسامة:

- الرياح التي في المدخنة (4)

علّق (ليستر):

- الفئران التي في الألواح الخشبية التي تغطي الجدران

قال (بارنز) :

- كما تشاؤون.

قال (ميغل):

- لو افترضنا أننا ذهبنا جميعًا هناك، نبدأ رحلتنا بعد العشاء، ونصل إلى هناك حوالي الحادية عشرة؟ لقد كنا نمارس رياضة المشي الطويل لمدة عشرة أيام الآن دون أي مغامرة باستثناء اكتشاف (بارنز) أن رائحة المياه الراكدة في الخندق تبقى عالقة لأطول وقت. سيكون هذا شيئًا جديدًا، على أي حال، إن كسرنا التعويذة وبقينا جميعًا على قيد الحياة، فلا بد أن يكون المالك الممتن كريمًا معنا.

قال (ليستر):

- دعونا نرى ما الذي سيقوله المالك عن ذلك أولًا. ليست هناك متعة في قضاء ليلة في منزل عادي فارغ. دعونا نتأكد من أنه مسكون.

رن الجرس، وأرسل في طلب المالك، وناشده باسم إنسانيتنا المشتركة ألّا يدعهم يضيعون ليلة في السهر في منزل لا يوجد فيه أي خيالات أو عفاريت.

كان الرد أكثر من مطمئن، والمالك، بعد أن وصف ببراعة كبيرة المظهر الدقيق للرأس الذي شوهد وهو يطل من نافذة تحت ضوء القمر، انتهى به الأمر بطلب مهذب، ولكن عاجل بأن يدفعوا فاتورته قبل ذهابهم.

قال برحابة صدر:

- لا مشكلة بالنسبة لكم أيها السادة الشباب لكي تستمتعوا كما تريدون، ولكن، في حال تم العثور عليكم جميعًا قتلى في الصباح، ماذا عني؟ لا يُطلق عليه اسم "منزل الإتاوات" دون أي سبب، كما تعلمون.

سأله (بارنز) بنبرة تهكّم مهذب:

- من كان آخر من مات هناك؟

كان الرد:

- متشرد. ذهب إلى هناك مقابل نصف (كراون)(5) ،ووجدوه في صباح اليوم التالي معلقًا على الدرابزينات، وهو ميت.

قال (بارنز):

- انتحار، عقل مختل...!

أومأ المالك برأسه، وقال ببطء:

- هذا ما قدمته هيئة المحلفين، لكن عقله كان سليمًا بما فيه الكفاية عندما دخل إلى هناك. كنت أعرفه، لفترات متقطعة، على مدى سنوات. أنا رجل فقير، لكنني لن أقضي الليلة في ذلك المنزل ولو مقابل مائة جنيه.

كرر هذه الملاحظة عندما بدأوا رحلتهم بعدها بساعات قليلة.

غادروا بينما كان النزل يغلق أبوابه تلك الليلة؛ أصدرت الأقفال وهي تُغلق خلفهم صوتًا عاليًا، وبينما كان الزبائن المعتادون يمشون بتثاقل إلى منازلهم، انطلقوا هم بخطوات سريعة في اتجاه ذلك المنزل.

كانت معظم الأكواخ قد أصبحت معتمة بالفعل، وانطفأت الأنوار في أكواخ أخرى أثناء مرورهم بها.

قال (وايت):

- يبدو أنه من الصعب أن نفقد راحة ليلة كاملة من أجل إقناع (بارنز) بوجود الأشباح.

قال (ميغل):

- هذا لسبب وجيه. يستحق هذا؛ ويبدو أن شيئًا ما يقول لي إننا سننجح. أنت لم تنسَ الشموع يا (ليستر)؟

كان الرد:

- لقد أحضرت اثنتين، هذا كل ما تمكن الرجل العجوز من إعطائه لي.

لم يكن هناك سوى القليل من نور القمر، وكانت تلك الليلة غائمة. كان الطريق بين السياجات العالية مظلمًا، وفي بقعة ما، حيث كانت تمر عبر الغابة، كان الظلام مسودًا للغاية لدرجة أنهم تعثروا مرتين بالأرض الغير مستوية التي بجانبها.

قال (وايت) مجددا:

- تخيلوا أننا تركنا أسرتنا المريحة من أجل هذا! دعوني أرى؛ هذا القبر السكني المطلوب يقع إلى اليمين، أليس كذلك؟

قال (ميغل):

- بعد مسافة أخرى للأمام.

ساروا لبعض الوقت في صمت، ولم يكسر هذا الصمت سوى مديح (وايت) لنعومة ونظافة وراحة السرير الذي كان يبعد أكثر فأكثر...

تحت إرشاد (ميغل)، انعطفوا أخيرًا إلى اليمين، وبعد المشي لمسافة ربع ميل، رأوا بوابات ذلك المنزل أمامهم.

كان المسكن تقريبًا مخفيًا بواسطة الشجيرات التي نمت زيادة عن الحد، وكان الطريق الواصل بين البوابة والمنزل يغص بغطاء من النباتات.

بينما كان (ميغل) في المقدمة، اندفعوا عبر كل ذلك إلى أن أصبح المنزل أمامهم مثل كومة من الظلام.

قال (ليستر)، وهم يقفون أمام باب المنزل:

- هناك نافذة في الخلف يمكننا الدخول من خلالها، حسب قول المالك.

قال (ميغل):

- نافذة؟ هراء. دعونا نفعل هذا الشيء بالطريقة الصحيحة. أين هي دقاقة الباب؟

تحسس في الظلام بحثًا عنها وطرق بها بقوة على الباب الذي أصدرَ صوتًا قويًا كالرعد.

قال (بارنز) بانزعاج:

- لا تلعب دور الأحمق.

قال (ميغل) بجديّة:

- الخدم الأشباح جميعهم نائمون، لكنني سأوقظهم قبل أن أنتهي منهم. إنه لشيء مُخجل أن يُبقونا هنا في الخارج في الظلام.

قام بضرب دقاقة الباب بقوة مرة أخرى، ودوت الضوضاء في الفراغ الذي خلف الباب.

بعدها، ومع صرخة مفاجئة، مد يديه إلى الأمام وتعثر وهو يتقدّم إلى الأمام.

قال، مع وقفة سريعة وغريبة في صوته:

- يا للعجب، لقد كان مفتوحًا طوال هذا الوقت، هيا بنا.

قال (ليستر) وهو واقف خلفهم ومتردد:

- لا أعتقد أنه كان مفتوحًا. شخص ما يريد أن يخدعنا.

قال (ميغل) بحدة:

- هراء، أعطني شمعة. شكرًا. من لديه عود ثقاب؟

أخرج (بارنز) علبة وأشعل واحدًا، وسار (ميغل) في المقدمة، وهو يحمي الشمعة بيده، متجهًا إلى أسفل السلالم وقال:

- فليغلق أحدكم الباب، هناك رياح قوية...

قال (وايت) وهو يلقي نظرة خاطفة خلفه:

- إنه مغلق.

حك (ميغل) ذقنه بإصبعه.

- من الذي أغلقه؟

سألهم هذا السؤال وهو ينظر إليهم واحدًا تلوَ الآخر.

- من الذي كان آخر من دخل؟

قال (ليستر):

- أنا، لكنني لا أذكر أنني أغلقته، لكن ربما أنا من أغلقته...!

(ميغل)، الذي كان على وشك الكلام، فكر في الأمر وقرر ألّا يفعل، وبينما كان لا يزال يحمي شعلة الشمعة بعناية، بدأ في استكشاف المنزل، بينما كان الآخرون على مسافة قريبة خلفه. رقصت الظلال على الجدران وتربصت في الزوايا أثناء تقدمهم. في نهاية الممر وجدوا سلالم أخرى، وصعدوا عليها ببطء إلى الطابق الأول.

- احذروا!

قالها (ميغل) عندما وصلوا إلى بسطة السلالم.

مد يده التي تمسك الشمعة إلى الأمام وأظهر المكان الذي انفصلت فيه (الدرابزينات)(6) . ثم تمعّن بفضول في الفراغ الذي في الأسفل.

قال بتفكّر:

- هذا هو المكان الذي شنق فيه المتشرد نفسه، على ما أفترض.

قال (وايت) عندما تابعوا سيرهم:

- لديك عقل مختل. هذا المكان مخيف بما يكفي أصلًا من دون أن تذكر ذلك. الآن دعونا نجد غرفة مريحة ويشرب كل واحد منا القليل من الويسكي ويدخّن غليونه. هل هذا يكفي؟

فتح بابًا في نهاية الممر وكشف عن غرفة مربعة صغيرة. قادهم (ميغل) بنور الشمعة، وبعد أن ذوّب قطرة أو قطرتين من الشمع الذائب، ثبّتها على رف الموقد.

جلس الآخرون على الأرضيّة وشاهدوا بسرور بينما كان (وايت) يُخرج من جيبه زجاجة صغيرة من الويسكي وكوبًا من الصفيح.

- احم! لقد نسيت الماء.

قال (ميغل):

- سأحضر بعضًا منه على الفور.

شدّ مقبض الجرس بعنف(7) ، وسمع صوت الجرس الصدئ قادمًا من مطبخ بعيد. بعدها رنّ الجرس مرة أخرى.

قال (بارنز) بفظاظة:

- لا تلعب دور الأحمق.

ضحك (ميغل)، وقال بلطف:

- أردت فقط إقناعك. لا بد أن يكون هناك، على أي حال، شبح واحد في غرفة الخدم.

رفع (بارنز) يده طالبًا الصمت.

قال (ميغل)، وهو يبتسم للرجلين الآخرين:

- نعم؟ هل سيأتي أحد ما؟

قال (بارنز) فجأة:

- هلّا تركنا هذه اللعبة وعدنا، أنا لا أؤمن بالأرواح، لكن الأعصاب ليست بيد أي أحد. يمكنكم أن تضحكوا قدر ما تشاؤون، لكن بدا لي حقًا أنني سمعت بابًا ينفتح في الأسفل وصوت خطوات على السلالم...!

ضاع صوته في هدير الضحك...

قال (ميغل) وهو يتصنع الابتسام:

- إنه يقتنع. عندما أنتهي منه سيكون مؤمنًا بالتأكيد. حسنًا، من سيذهب ويحضر لنا بعض الماء؟ هلّا، ذهبت أنت، يا (بارنز)؟

كان الرد:

- لا.

قال (ليستر):

- إن كان هناك سبب، فهو أنه قد لا يكون من الآمن شربه بعد مرور كل هذه السنوات عليه. سيكون علينا الاستغناء عنه.

أومأ (ميغل) برأسه، ومد يده بعد أن جلس على الأرض طالبًا الكأس.

أُشعلت الغلايين(8) ، وملأت الغرفة رائحة التبغ الصافية والنظيفة...

أخرج (وايت) علبة أوراق اللعب؛ رنّت أصوات الحديث والضحك في أرجاء الغرفة وخفتت بتردد في الممرات البعيدة.

قال (ميغل):

- توهمني الغرف الفارغة دائمًا للاعتقاد بأن لدي صوتًا عميقًا. غـ...غدًا أنا ...

جفل مع صرخة مخنوقة عندما انطفأ الضوء فجأة وشيء ما ضربه على رأسه...!

قفز الآخرون واقفين...

بعدها ضحك (ميغل).

صرخ قائلًا:

- إنها الشمعة، لم أثبتها بشكل كافٍ.

أشعل (بارنز) عود ثقاب، وأشعل الشمعة مرة أخرى، وثبتها على رف الموقد، وأخذ أوراقه بعد أن عاد للجلوس.

قال (ميغل):

- ما الذي كنت سأقوله؟ أوه، عرفت؛ في الغد أنا ...

قال (وايت) وهو يضع يده على كم الآخر:

- أنصت! أقسم أنني اعتقدت حقًا أنني سمعت صوت ضحكة.

قال (بارنز):

- انظر إليّ هنا! ما رأيك لو عدنا؟ لقد سئمت هذا. ما زلت أتخيل أنني أسمع أشياء أنا الآخر؛ صوت شيء يتحرك في الممر بالخارج. أعلم أن هذا تخيّل فحسب، لكنه مزعج.

قال (ميغل):

- اذهب أنت إن أردت، ونحن سوف نلعب الورق. أو يمكنك أن تطلب من المتشرد أن يُمسك يدك ليُساعدك وأنت تنزل السلالم.

ارتجف (بارنز) وصرخ بغضب...

نهض، وأنصت وهو يسير إلى الباب النصف مغلق.

قال (ميغل)، وهو يغمز للرجلين الآخرين:

- اخرج، أتحداك أن تنزل إلى باب المنزل وتعود وحدك.

عاد (بارنز)، وانحنى للأمام، وأشعل غليونه عند الشمعة.

قال وهو ينفث سحابة رفيعة من الدخان:

- أنا متوتر، لكنني عقلاني. تخبرني أعصابي أن هناك شيئًا ما يطوف جيئةً وذهابًا في الممر الطويل الذي في الخارج؛ وعقلي يخبرني أن هذا كله هراء. أين هي

أوراقي؟

عاد إلى الجلوس، وأخذ أوراقه ورفعها إلى عينيه، تفحصها بعناية وبدأ اللعب. قال، بعد وقفة:

- دورك يا (وايت).

لم يفعل (وايت) شيئًا...

قال (ميغل):

- يا للعجب، إنه نائم. استيقظ أيها الرجل العجوز. استيقظ والعب.

(ليستر)، الذي كان جالسًا بجانبه، أمسك بذراع الرجل النائم وهزّه، برفق في البداية وبعدها بشيء من الخشونة، ولكن (وايت)، الذي كان ظهره مستندًا على الحائط ورأسه مُنحنٍ، لم يفعل أي شيء. صاح (ميغل) في أذنه، ثم التفت إلى الآخرين بوجه محتار.

قال وهو متجهم:

- إنه نائم مثل الموتى. حسنًا، لا يزال هناك ثلاثة منا لنؤنس بعضنا البعض.

قال (ليستر) وهو يومئ برأسه:

- أجل، إلا إذا... يا إلهي! فرضًا لو...

سكت فجأة، وأخذ ينظر إليهم وهو يرتعد.

سأله (ميغل):

- فرضًا لو ماذا؟

تأتأ (ليستر) وهو يقول:

- لا شيء، دعونا نوقظه. حاول مرة أخرى. (وايت)! (وايت)!

قال (ميغل) بجدية:

- لا فائدة من هذا؛ هناك شيء ليس على ما يرام في هذه النومة.

قال (ليستر):

- هذا ما قصدته، وإذا كان ينام هكذا، لماذا لا...

قفر (ميغل) واقفًا. قال بفظاظة:

- هراء، إنه منهك تمامًا؛ هذا كل ما في الأمر. ومع ذلك، دعونا نأخذه إلى الأعلى ونخلي الغرفة. أنت احمله من ساقيه و(بارنز) سيقود الطريق ومعه الشمعة. نعم؟ من هناك؟

رفع نظره بسرعة نحو الباب. قال وهو يضحك، وعلى وجهه نظرة خجل:

- ظننت أنني سمعت أحدهم ينقر. الآن هيا يا (ليستر)، ارفعه. واحد، اثنان... (ليستر)! (ليستر)!

انطلق إلى الأمام ولكن بعد فوات الأوان؛ كان (ليستر)، ووجهه مدفون بين ذراعيه، قد انقلب على الأرض وغط في النوم بسرعة، وفشلت كل جهوده القصوى في إيقاظه.

تأتأ قائلًا:

- إنه نائم، نائم!

وقف (بارنز)، الذي كان قد أخذ الشمعة من على رف الموقد، وهو يحدق في النائمين في صمت ويسقط الشمع الذائب على الأرضيّة.

قال (ميغل):

- يجب أن نخرج من هنا، بسرعة!

تردد (بارنز). قال:

- لا يمكننا تركهما هنا...

قال (ميغل) بنبرة قاسية:

- يجب علينا فعل ذلك، إن نمت أنت فسأذهب أنا... بسرعة! تعال هيا!

مسك الآخر من ذراعه وسعى لجرّه نحو الباب. حرّر (بارنز) نفسه منه، وبعد أن أعاد الشمعة إلى مكانها على رف الموقد، حاول مرة أخرى إيقاظ النائمين.

قال أخيرًا بقلق، بعد أن حوّل انتباهه منهما إلى (ميغل) وأخذ ينظر إليه:

- هذا ليس جيدًا، لا تنم أنت الآخر.

هز (ميغل) رأسه، ووقفا بعض الوقت في صمت قلق. قال (بارنز) أخيرًا:

- ربما يمكنك أيضًا إغلاق الباب.

ذهب إلى الباب وأغلقه بهدوء. بعدها، ومع صوت ضجيج يشبه ضجيج المشاجرة وراءه، التفت ورأى (ميغل) وقد تكوّم عند أحجار الموقد.

ومع وقفة حادة في أنفاسه، وقف بلا حراك. داخل الغرفة، أظهر ضوء الشمعة، التي كان لهبها يرفرف مع هبوب الهواء، بشكل خافت وضعيّة النائمين الشنيعة...

ما وراء الباب، بدا لخياله الهائج أن هناك اضطرابًا غريبًا وخفيًا...

حاول أن يصفر، لكن شفتاه كانتا جافتين، ومثل إنسان آلي، انحنى، وبدأ في جمع أوراق اللعب التي كانت متناثرة على الأرضيّة.

توقف مرة أو مرتين ووقف ينصت ورأسه مائل. بدت الاضطرابات التي في الخارج وكأنها تزداد؛ سمع صوت صرير عالٍ قادم من السلالم...

صرخ بصوت عالٍ:

- من هناك؟

توقف صوت الصرير. مشى إلى الباب، وفتحه، وسار إلى الممر. بينما كان يسير، تركته مخاوفه فجأة. صرخ مع ضحكة خافتة:

- هيا! جميعكم! جميعكم! أظهروا وجوهكم... وجوهكم الجهنمية القبيحة! لا تتخفّوا!

ضحك مرة أخرى وتابع المسير؛ والمتكوّم عند الموقد أطلّ برأسه كالسلحفاة وأنصت في رعب إلى الخطى المتراجعة...

لم تسترخِ ملامح المُنصت إلا بعد أن أصبح صوت الخُطى غير مسموع من بعيد.

قال بصوت خافت وخائف:

- يا إلهي، يا (ليستر)، لقد أفقدناه عقله. يجب أن نلحق به.

لم يكن هناك رد...

قفز (ميغل) واقفًا وصرخ قائلًا:

- هل سمعت؟ توقف عن عبثك هذا الآن؛ هذا أمر جاد. (وايت)! (ليستر)! هل تسمعان؟

انحنى ليقترب منهما وتفحصهما في حيرة غاضبة. قال بصوت مرتعد:

- حسنًا. لن تخيفاني، كما تعلمان.

أشاح بنظره عنهما وسار بلا مبالاة مبالغ فيها تجاه الباب. حتى أنه خرج واختلس النظر من خلال شق الباب، لكن النائمين لم يتحرّكا.

نظر إلى السواد الذي خلفه، ثم دخل على عجل إلى الغرفة مرة أخرى.

وقف يتأملهما لبضع ثوانٍ. كان السكون في هذا المنزل مروعًا؛ لم يستطع حتى سماع صوت أنفاسهم. انتزع الشمعة من على رف الموقد بعزم مفاجئ، وقرّب اللهب من إصبع (وايت). بعدها، وهو يتراجع إلى الخلف، أصبح صوت الخطى مسموعًا مرة أخرى.

وقف ينصت والشمعة تهتز في يده...

سمعها وهي تصعد السلالم البعيدة، لكنها توقفت فجأة عندما ذهب إلى الباب...

سار لمسافة قصيرة في الممر، وهي نزلت بسرعة إلى أسفل السلالم، بعدها صوت عدو كعدو الخيل في طول الممر أدناه...!

عاد هو إلى السلالم الرئيسية، وتوقفت الخطوات مرة أخرى...!

بقي واقفًا لبعض الوقت عند الدرابزينات، وهو ينصت ويحاول اختراق السواد الذي في الأسفل؛ بعدها ببطء، خطوة بخطوة، نزل على السلالم إلى الطابق السفلي، وبينما كان يرفع الشمعة فوق رأسه، أخذ ينظر حوله. نادى قائلًا:

- (بارنز)! أين أنت؟

شق طريقه عبر الممر وهو يرتجف من الخوف، وبعد أن استجمع كل شجاعته، دفع الأبواب ليفتحها وحدق بخوف في داخل الغرف فارغة.

بعدها، فجأة، سمع صوت الخطى أمامه.

تبعها ببطء خوفًا من أن تنطفئ الشمعة، إلى أن قادته الخطوات أخيرًا إلى مطبخ واسع أجرد، ذو جدران رطبة وأرضية متكسّرة. كان أمامه باب يؤدي إلى غرفة داخلية كان قد أُغلق للتو. ركض نحوه وفتحه، وأطفأ هواء بارد الشمعة. وقف وهو مذعور. صرخ مرة أخرى:

- (بارنز)! لا تخف! هذا أنا... (ميغل)!

لم يكن هناك رد. وقف وهو يحدق في الظلام، وطوال الوقت كان في باله أن هناك شيئًا قريبًا منه يراقبه. بعدها فجأة صدر صوت الخطوات فوق مرة أخرى.

ابتعد إلى الخلف على عجل، وبعد أن عبر المطبخ تلمّس طريقه على طول الممرات الضيقة. أصبح بإمكانه الآن أن يرى بشكل أفضل في الظلام، وعندما وجد نفسه أخيرًا أسفل السلالم، بدأ في صعودها من دون إصدار أي صوت. وصل إلى البسطة في الوقت المناسب لرؤية هيئة ما وهي تختفي عند زاوية الجدار.

بينما كان لا يزال حريصًا على عدم إحداث ضوضاء، تبع صوت الخطوات إلى أن

قادته إلى الطابق العلوي، وحاصر الشيء الذي كان يطارده في نهاية ممر قصير. همس قائلًا:

- (بارنز)! (بارنز)!

تحرك شيء ما في الظلام. خففت نافذة دائرية صغيرة في نهاية الممر من السواد وكشفت المحيط الباهت والقاتم لهيئة ثابتة.

(ميغل)، بدلًا من التقدم نحوها، وقف تقريبًا بنفس سكون تلك الهيئة عندما استحوذ عليه شك فظيع ومفاجئ.

وبينما كانت عيناه مثبتتان على الهيئة التي أمامه تراجع ببطء إلى الخلف، وعندما تقدمت الهيئة نحوه، انفجر يصرخ بشكل رهيب.

- (بارنز)! حبًا في الله! هل هذا أنت؟

ترك أصداء صوته الهواء يرتجف، لكن الهيئة التي كانت أمامه لم تلتفت إليه. للحظة حاول أن يستجمع شجاعته ليثبت أمام تقدّمها، بعدها، مع صرخة مخنوقة، استدار وهرب.

كانت الممرات تلتف مثل المتاهة، وهو اجتازها بشكل أعمى في بحث عقيم عن السلالم. لو أنه تمكن من النزول وفتح باب البيت...

التقط أنفاسه وهو يبكي؛ بدأت الخطوات تتحرّك مرّة أخرى...

بهرولة متثاقلة، كانت تصدر ضوضاءً في الممرات الجرداء، دخولًا وخروجًا، صعودًا وهبوطًا، كما لو أنها كانت تبحث عنه...

وقف وهو مذعور، وعندما اقتربت بعدها، دخلت غرفة صغيرة ووقفت خلف الباب بعد أن تجاوزته بسرعة.

خرج وركض بسرعة في الاتجاه الآخر ومن دون إصدار أي صوت، وفي لحظة كانت الخطوات تلحق به. وجد الممر الطويل وركض عبره بأقصى سرعة. كانت السلالم التي كان يعرفها في نهاية هذا الممر، ومع اقتراب الخطوات من الخلف، نزل

عليها بعجلة عمياء. لحقت به الخطوات، وهو ابتعد إلى الجانب ليسمح لها بالمرور، وهو لا يزال يواصل هروبه المتعجّل. فجأة بعدها، بدا وكأنه ينزلق من الأرض ويطير في الفراغ.

استيقظ (ليستر) في الصباح ليجد أشعة الشمس تتدفق إلى الغرفة، و(وايت) كان يجلس من رقدته ويتأمّل بشيءٍ من الحيرة إصبعه المتقرح بشدة.

استفسر (ليستر):

- أين هم الآخرون؟

قال (وايت):

- ذهبوا، على ما أظن. لا بد أننا كنّا نائمين.

نهض (ليستر)، ومطّ أطرافه المتصلّبة، ونفض الغبار عن ملابسه بيديه وخرج إلى الممر...

تبعه (وايت)...

مع الضجيج الصادر عن اقترابهما، جلست هيئة كانت نائمة في الطرف الآخر وانكشف وجه (بارنز).

قال وهو متفاجئ:

- يا للعجب، لقد كنت نائمًا، لا أذكر أنني جئت إلى هنا. كيف وصلت إلى هنا؟

- مكان لطيف لأخذ قيلولة.

قالها (ليستر) بحدّة، وهو يشير إلى الفجوة التي في الدرابزينات.

- وانظر هناك! ياردة أخرى وأين كان سينتهي بك الأمر؟

مشى بلا مبالاة إلى الحافة ونظر إلى الأسفل. ردّا على صرخته الجافلة، اقترب الآخرون، ووقف الثلاثة وهم يحدقون في الرجل الميت الذي في الأسفل(9) ...!

البئر

1

وقف رجلان وهما يتبادلان الحديث في غرفة البلياردو في منزل ريفي قديم...

كانت اللعبة ذات طبيعة فاترة، وقد انتهت، وجلس كلاهما عند النافذة المفتوحة التي تطل على الحديقة الممتدة تحتها، كانا يتحاوران بفتور.

قال أحدهما بعد سكوت طويل:

- وقتك على وشك الانتهاء يا (جيم)، في مثل هذا الوقت بعد ستة أسابيع ستكون قد ضجرت من شهر العسل وستشتم الرجل -أعني المرأة- التي اخترعته.

تمطّى (جيم بنسون) مادًّا أطرافه الطويلة وهو جالس على الكرسي وزمجر معارضًا.

تابع (ويلفريد كار) وهو يتثاءب:

- لم أفهم ذلك أبدًا، هذا ليس ضمن اختصاصي أبدًا؛ لم يكن لدي ما يكفي من المال لتلبية رغباتي، ناهيك عن اثنتين منها. ربما لو كنت غنيًا مثلك أو مثل الملك (كرويسوس)(10)، لكنت نظرت إلى الأمر بطريقة مختلفة.

كان معنى الجزء الأخير كافيًا لقريبه ليمتنع عن الرد عليه...

استمر في التحديق عبر النافذة والتدخين ببطء...

تابع (كار) وهو ينظر إليه بجفنين مرتخيين:

- سواء لم أكن ثريًا بقدر (كرويسوس) أو بقدرك، أنا أجدّف زورقي بنفسي في مجرى نهر (التايم)(11) ، وأربطه بأعمدة أبواب أصدقائي، وأدخل لأتناول عشاءهم.

قال (جيم بنسون)، وهو لا يزال ينظر عبر النافذة:

- مثل سكان مدينة (البندقية)(12) بالضبط. هذا ليس سيئًا بالنسبة لك يا (ويلفريد)، أن يكون لديك أعمدة الأبواب ووجبات العشاء والأصدقاء.

(كار) زمجر هو الآخر ثم قال ببطء:

- ولكن جديًا يا (جيم)، أنت رجل محظوظ، رجل محظوظ جدًا. إن كانت هناك فتاة أفضل من (أوليف) على وجه الأرض، لكنت أود أن أراها.

قال الآخر بهدوء:

- أجل.

تابع (كار)، وهو يحدق عبر النافذة:

- إنها فتاة استثنائية، إنها طيبة جدًا ولطيفة جدًا. وهي تعتقد أنك كتلة من الفضائل.

ضحك جهرًا وفرحًا، لكن الرجل الآخر لم يضحك معه. تابع (كار):

- ولكن لديها حسًا قويًا بالصواب والخطأ، أتعلم، أعتقد أنها إن اكتشفت أنك لم تكن...

سأله (بنسون)، وقد التفت إليه بشراسة:

- لم أكن ماذا؟، لم أكن ماذا؟

رد عليه قريبه بابتسامة تناقض كلماته:

- كل ما أنت عليه، أعتقد أنها ستتركك.

قال (بنسون) ببطء:

- تحدث عن شيء آخر؛ ذوق مزاحك ليس دائمًا في أفضل حالاته.

نهض (ويلفريد كار) وأخذ عصا بلياردو من الحمّالة ،انحنى على الطاولة ونفّذ واحدة أو اثنتين من ضرباته المفضلة...

قال ببطء، وهو يسير حول الطاولة:

- الموضوع الآخر الوحيد الذي يمكنني التحدث عنه في الوقت الحالي هو شؤوني

المالية.

قال (بنسون) مرة أخرى بصراحة:

- تحدث عن شيء آخر.

قال (كار)، وقد رما عصاه واتكأ على الطاولة وأخذ ينظر إلى قريبه:

- وكلا الأمرين مرتبطين.

كان هناك صمت طويل...

رمى (بنسون) عقب سيجاره من النافذة، وأغمض عينيه.

سأل (كار) بعد صمت طويل:

- هل فهمتني؟

فتح (بنسون) عينيه وأومأ برأسه نحو النافذة...

سأل ساخراً:

- هل تريد أن تلحق بسيجاري؟

رد الآخر، بلا خجل:

- أفضل المغادرة بالطريقة المعتادة من أجل مصلحتك. إن غادرت من النافذة، فسيتم طرح أسئلة من كل الأنواع، وأنت تعرف كم أنا ثرثار...!

رد الآخر، وهو يحاول إمساك نفسه بجهد واضح:

- طالما أنك لا تتحدث عن شؤوني، يمكنك التحدث مع نفسك بصوتٍ عالٍ إلى أن يُبح صوتك.

قال (كار) ببطء:

- أنا في ورطة، ورطة شيطانية. إن لم أستطع جمع ألف وخمسمائة قبل مثل هذا

اليوم بعد أسبوعين، فقد أحصل على الطعام والمسكن مجانًا (13)

تساءل (بنسون):

- وما الجديد في ذلك؟

رد الآخر:

-النوعيّة ستتغيّر. العنوان أيضًا لن يكون جيدًا. بجديّة يا (جيم)، هل ستعطيني الألف وخمسمائة؟

قال الآخر، ببساطة:

- لا.

شحب وجه (كار) حتى أصبح أبيضًا. قال بصوت أعمق من صوته المعتاد:

- هذا لإنقاذي من الدمار

قال (بنسون) بعد أن التفت إليه وأخذ يتأمله:

- لقد ساعدتك إلى أن تعبت، وكل ذلك كان بلا فائدة. إن كنت قد وقعت في ورطة ما، فلتخرج منها أنت. لا يجب أن تكون مولعًا جدًا هكذا بإعطاء التوقيعات بسهولة.

قال (كار) بتأنٍّ:

- هذا غباء، أعترف بذلك. لن أفعل هذا بعد الآن. بالمناسبة، لدي بعض منها مخصص للبيع. ليس عليك أن تسخر. هي ليست لي.

استفسر الآخر:

- لمن هي؟

- لك.

نهض (بنسون) من كرسيه وسار نحوه. سأله بهدوء:

- ما هذا؟ ابتزاز؟

قال (كار):

- سمّه ما تشاء. لدي بعض الرسائل للبيع، السعر ألف وخمسمائة. وأنا أعرف رجلًا سيشتريها بهذا السعر لمجرد فرصة أخذ (أوليف) منك. سأمنحك أولوية تقديم العرض الأول.

قال (بنسون) ببطء شديد:

- إن كان لديك أي رسائل تحمل توقيعي، فستكون طيبًا بما فيه الكفاية لإعطائها لي.

قال (كار) بلا مبالاة:

- إنها ملكي؛ أعطتني إياها السيدة التي كتبتها لها. يجب أن أقول إن الذوق في جميعها ليس أفضل ذوق.

مد قريبه يديه إلى الأمام فجأة، وأمسك به من ياقة معطفه وثبّته على الطاولة.

تنفس ووجهه قريب جدًا من وجه (كار):

- أعطني تلك الرسائل.

قال (كار) وهو يقاوم:

- إنها ليست هنا. أنا لست أحمقًا. أفلتني، وإلا رفعت السعر.

رفعه الرجل الآخر من على الطاولة بيديه القويتين، على ما يبدو بنيّة ضرب رأسه بها...

بعدها خفّف قبضته فجأة عندما دخلت الغرفة خادمة، يبدو عليها أنها مندهشة، حاملةً معها رسائل...

جلس (كار) على عجل.

قال (بنسون) وهو هو يأخذ الرسائل:

- هكذا يتم الأمر.

قال (كار) بلطف:

- إذًا لن أتفاجأ من السبب الذي يجعل الرجل الآخر يدفع ثمنها.

- سوف تعطيني تلك الرسائل؟

قالها (بنسون) بطريقة فيها تلميح ما عندما غادرت الفتاة الغرفة.

قال (كار):

- بالسعر الذي ذكرته، نعم؛ لكن تأكد تمامًا أنه طالما أنا على قيد الحياة، إن وضعت يديك الخرقاء عليّ مرة أخرى، فسوف أضاعف السعر. والآن، سأتركك لبعض الوقت لكي تفكر في الأمر.

أخذ إصبع سيجار من الصندوق وأشعله وهو يغادر الغرفة بحذر...

انتظر قريبه إلى أن انغلق الباب خلفه، بعدها استدار إلى النافذة، جلس وقد أصابته نوبة غضبٍ كان صامتًا بقدر ما كان فظيعًا.

كان الهواء القادم من الحديقة منعشًا ولطيفًا، عابقًا برائحة العشب الذي تم جزّه حديثًا...

أضيفت إليه الآن رائحة السيجار، وبينما كان ينظر عبر النافذة؛ رأى قريبه وهو يسير ببطء...

نهض وذهب إلى الباب، وبعدها، غير رأيه على ما يبدو، عاد إلى النافذة وراقب قريبه وهو يتحرك ببطء مبتعدًا تحت ضوء القمر...

بعدها نهض مرة أخرى، ولفترة طويلة من الوقت، كانت الغرفة خالية.

• • •

كانت فارغة عندما حضرت السيدة (بنسون) في وقت لاحق لتقول لابنها "تصبح على خير" وهي في طريقها إلى الفراش.

مشت ببطء حول الطاولة، وعندما توقفت عند النافذة أخذت تحدق عبرها من دون تفكير، إلى أن رأت ابنها يتقدم بخطوات سريعة نحو المنزل.

رفع نظره باتجاه النافذة.

قالت هي:

- تصبح على خير.

قال (بنسون) بصوت عميق:

- تصبحين على خير.

- أين (ويلفريد)؟

قال (بنسون):

- أوه، لقد ذهب.

- ذهب؟

- تكلمنا قليلًا؛ كان يريد المال مرة أخرى، فقمت بتوبيخه. لا أعتقد أننا سنراه مرة أخرى.

تنهدت السيدة (بنسون):

- (ويلفريد) المسكين! دائمًا ما يقع في ورطة من نوع ما. آمل أنك لم تقسُ عليه كثيرًا.

قال ابنها بصرامة:

- ليس أكثر مما يستحق. تصبحين على خير.

2

البئر، التي كانت مهملةً منذ زمن طويل، كانت تقريبًا مخفية بسبب التشابك الكثيف لشجيرات والنباتات السفلية، والتي نمت في كل الاتجاهات في تلك الزاوية من الحديقة القديمة.

كانت مغطاة جزئيًا بنصف غطاء منكمش، وفوقه بكرة صدئة كانت تصدر صريرًا يصحب الموسيقى التي يُصدرها شجر الصنوبر عندما تهب الرياح بقوة.

لم يصل إليها ضوء الشمس بشكل كامل أبدًا، وكانت الأرض المحيطة بها رطبة وخضراء عندما كانت أجزاء أخرى من الحديقة تعاني من الحر.

شخصان يسيران ببطء في أرجاء الحديقة في سكون عطري لأمسية صيفية ضلّا طريقهما باتجاه البئر.

- لا فائدة من عبور هذه البرية يا (أوليف).

قالها (بنسون) عندما توقف عند مشارف أشجار الصنوبر وهو ينظر ببعض الاستياء إلى الظلام الذي خلفها.

قالت الفتاة بحيويّة:

- إنه أفضل جزء في الحديقة؛ أنت تعلم أنه مكاني المفضل.

قال الرجل ببطء:

- أعلم أنك تحبين كثيرًا الجلوس على حافة البئر، وأتمنى لو أنك لا تحبين ذلك. يومًا ما سوف تميلين للوراء أكثر من اللازم وتسقطين فيها.

قالت (أوليف) برقّة:

- وأتعرّف على الحقيقة(14) ، هيا تعال.

ركضت مبتعدة عنه وغابت في ظلال أشجار الصنوبر، كانت أجمات السرخس

تطقطق وهي تتكسر تحت قدميها وهي تركض.

تبعها رفيقها ببطء، وعندما خرج من الظلام رآها جالسة بثبات وحذر على حافة البئر وقدماها مخفيتان في العشب المهمل ونباتات القراص التي تحيط به. أومأت لرفيقها لكي يجلس بجانبها، وابتسمت بهدوء وهي تحس بذراع قوية تمرّ حول خصرها.

قالت كاسرةً صمتًا طويلًا:

- أنا أحب هذا المكان، إنه موحش جدًا، وعجيب جدًا. هل تعلم أنني لا أجرؤ على الجلوس هنا وحدي يا (جيم). سأتخيل حينها أن كل أنواع الأشياء المروعة ستكون مخبأة خلف الشجيرات والأشجار، تنتظر الفرصة لكي تقفز وتهجم عليّ. أوف!

Telegram:@mbooks90

قال رفيقها بحنان:

- من الأفضل أن تدعني آخذك إلى الداخل؛ البئر ليست مأمونةً دائمًا، خاصة في الطقس الحار.

فلنتحرك.

اهتزّت الفتاة هزة معاندة خفيفة، وثبتت نفسها أكثر على مكان جلوسها.

قالت بهدوء:

- دخن سيجارك بسلام. أنا مستقرة هنا من أجل حديث هادئ. هل سمع أحد أي شيء عن (ويلفريد) بعد؟

- لا شيء.

واصلت كلامها:

- يا له من اختفاء مثير، أليس كذلك؟ ورطة أخرى على ما أفترض، ورسالة أخرى لك ضمن نفس السلسلة القديمة؛ "عزيزي (جيم)، ساعدني".

نفث (جيم بنسون) في الهواء سحابة من دخان ذي رائحة، وبينما كان يحمل

سيجاره بين أسنانه أخذ يزيل الرماد من على أكمام معطفه.

قالت الفتاة وهي تضغط على ذراعه بمودة:

- أتساءل ما الذي كان سيفعله من دونك. لكان غرق منذ زمن طويل، على ما أعتقد. عندما نتزوج يا (جيم)، سأتجرأ على إعطائه محاضرة. إنه همجي للغاية، لكن لديه نقاط جيدة، المسكين.

قال (بنسون) بمرارة مجفلة:

- لم أرها أبدًا. الله يعلم أنني لم أرها أبدًا.

قالت الفتاة وقد أجفلتها فورة الغضب هذه:

- إنه ليس عدوًا لأحد سوى نفسه.

قال الآخر بحدِة:

- أنتِ لا تعرفين الكثير عنه. لم يكن فوق مستوى الابتزاز؛ ليس فوق مستوى تدمير حياة صديق له ليفيد نفسه. متبطّل، خسيس، وكاذب!

نظرت الفتاة إليه بجديّة، ولكن بخوف وأمسكت بذراعه من دون أن تنبس ببنت شفة، وجلس كلاهما بصمت بينما كان المساء يتعمق في الليل وأحاطهما نور القمر، الذي تسرب عبر أغصان الشجر، بشبكة فضية.

هبط رأسها على كتفه، إلى أن قفزت واقفة فجأة وصرخت صرخة حادة...

صرخت وهي تتنفس بسرعة:

- ما كان ذلك؟

- ما كان ماذا؟

سألها (بنسون) وهو يقفز واقفًا ويمسكها بسرعة من ذراعها.

التقطت أنفاسها وحاولت الضحك.

- أنت تؤلمني يا (جيم).

ارتخت قبضته. سأل بلطف:

- ما الأمر؟ ما الذي أجفلك؟

قالت ببطء وهي تضع يديها على كتفه:

- لقد جفلت. أفترض أن الكلمات التي استخدمتها أنا أصبحت الآن ترن في أذني، لكن خُيِّل إليّ أن أحدًا ما خلفنا همس قائلًا: "(جيم)، ساعدني".

قال (بنسون) بصوت مهزوز:

- خُيِّل إليكِ؛ لكن هذه التخيلات مؤذية بالنسبة لكِ. أنت خائفة من الظلام وقتامة هذه الأشجار. دعيني آخذك إلى المنزل.

قالت الفتاة وهي تعود للجلوس:

- لا، أنا لست خائفة. لن أخاف أبدًا من أي شيء عندما تكون معي يا (جيم). أنا متفاجئة من نفسي لأنني كنت سخيفة هكذا.

لم يرد الرجل لكنه وقف، بهيئة قوية ومظلمة، ببعد ياردة أو ياردتين عن البئر، كما لو أنه كان ينتظرها لكي تنضم إليه.

- تعال واجلس يا سيدي.

صرخت بها (أوليف) وهي تربت على الطوب المبني حول البئر بيدها البيضاء الصغيرة.

- قد يعتقد المرء أنك لا تحب مرافقته.

أطاعها ببطء وجلس بجانبها، وهو يسحب نفسًا قويًا جدًا من سيجاره بحيث إن الضوء الصادر منه كان يضيء فمه مع كل نفس.

مرّر ذراعه القوية والصلبة كالفولاذ خلف ظهرها، بينما كانت يده على الطوب

المبني حول البئر.

سألها بحنان عندما تحركت حركة صغيرة:

- هل تشعرين بالدفء بما فيه الكفاية؟

قالت وهي ترتجف:

- الطقس لطيف؛ لا يجب أن يشعر المرء بالبرد في هذا الوقت من العام، ولكن هناك هواء بارد ورطب يخرج من البئر.

بينما كانت تقول هذا سمع صوت طرطشة خافتة من أعماق البئر، وللمرة الثانية في ذلك المساء، قفزت من على البئر وصرخت صرخة فزع خافتة.

سأل بصوت خائف:

- ما الأمر الآن؟

وقف بجانبها وحدق في البئر، كما لو أنه كان شبه يتوقع أن يرى سبب فزعها وهو يخرج منه.

صرخت بائسة:

- أوه، سواري، سوار أمي المسكينة. لقد أسقطته في البئر.

قال (بنسون) بصوت خافت:

- سوارك! سوارك؟ الماسيّ؟

قالت (أوليف):

- الذي كان ملكًا لأمي. أوه، يمكننا استعادته بالتأكيد. يجب أن نفرغ الماء.

كرر (بنسون) بغباء:

- سوارك!

قالت الفتاة بنبرة مذعورة:

- (جيم)، عزيزي (جيم)، ما الأمر؟

وذلك لأن الرجل الذي أحبته كان يقف وهو ينظر إليها برعب...

القمر الذي لمس وجهه لم يكن هو المسؤول عن كل هذا البياض الذي غزا وجهه المشوّش، وتراجعت مرة أخرى من الخوف نحو حافة البئر.

رأى خوفها وبجهد كبير استعاد رباطة جأشه وأمسك بيدها.

تمتم قائلًا:

- أيتها الفتاة المسكينة، قد أخفتني. لم أكن أنظر عندما صرختِ، واعتقدت أنك كنت تنزلقين من ذراعي، إلى أسفل... إلى أسفل ...

ذهب صوته، والفتاة بعد أن رمت نفسها بين ذراعيه تشبثت به متشنجةً.

قال (بنسون) بحنان:

- اهدأي، اهدأي، لا تبكي، لا تبكي.

قالت (أوليف) وهي نصف تضحك ونصف تبكي:

- غـ... غدًا، سنأتي جميعًا إلى البئر ومعنا خطاف وخيوط ونبحث عنه. ستكون رياضة جديدة تمامًا.

قال (بنسون):

- لا، يجب أن نجرّب طريقة أخرى. سوف تستعيدينه.

سألت الفتاة:

- كيف؟

قال (بنسون)

- سترين. صباح الغد، على أبعد تقدير، سيكون معك. حتى ذلك الحين عديني أنك لن تذكري خسارتك لأي أحد. عديني.

قالت (أوليف):

- أعدك. ولكن لم لا؟

- إن لهذا قيمة كبيرة بالنسبة لي، لسبب واحد، وهناك أيضًا الكثير من الأسباب. أحدها هو أنه من واجبي أنا أن أحضره لك.

سألت عابثة:

- ألا تود أن تقفز إلى الأسفل لتحضره؟ أنصت.

انحنت لتحضر حجرًا ورمته للأسفل.

قالت وهي تنظر في السواد:

- تخيل أن تكون حيث هذا الآن، تخيل أن تدور مرارًا وتكرارًا مثل فأر في دلو، وأنت تتشبث بالجدران القذرة، والماء يملأ فمك، وأنت تنظر إلى الأعلى نحو رقعة السماء الصغيرة التي فوقك.

قال (بنسون) بهدوء شديد:

- من الأفضل أن تدخلي إلى المنزل. أصبح يتكوّن لديك حب لما هو مروّع ورهيب.

استدارت الفتاة، ومشت ببطء وهي تمسك بذراعه نحو المنزل؛ السيدة (بنسون)، التي كانت جالسة على الشرفة، نهضت لتستقبلهما.

قالت بتردد:

- ما كان يجب أن تبقيها في الخارج لفترة طويلة هكذا، أين كنتما؟

قالت (أوليف) وهي تبتسم:

- كنا جالسين على البئر، نناقش مستقبلنا.

قالت السيدة (بنسون) مع تشديد:

- لا أعتقد أن ذلك المكان صحي، أعتقد حقًا أنه ربما قد تم ملؤه يا (جيم).

قال ابنها ببطء:

- حسنًا، من المؤسف أنه لم يتم ملؤه منذ فترة طويلة.

جلس على الكرسي الذي قامت عنه والدته عندما دخلت المنزل مع (أوليف)، وبينما كانت يداه متدليتين باسترخاء على جانبي الكرسي كان مستغرقًا في تفكير عميق.

بعد فترة نهض، وصعد إلى الطابق العلوي إلى غرفة تم تخصيصها للمستلزمات الرياضية، واختار خيطًا للصيد في البحر وبعض الخطافات ثم عاد خفية إلى الطابق السفلي بهدوء مرة أخرى.

سار بسرعة عبر الحديقة في اتجاه البئر، واستدار قبل أن يدخل ظل الأشجار لينظر إلى نوافذ المنزل المضاءة خلفه. بعدها، وبعد أن جهّز خيطه جلس على حافة البئر وأنزله بحذر.

جلس وشفتاه تضغطان على بعضهما، وكان ينظر حوله أحيانًا كمن جفل، وكأنه كان شبه يتوقع أن يرى شيئًا يسترق النظر إليه من عند صف الأشجار...

مرة بعد مرة كان ينزل خيطه إلى إن سمع بعد وقت طويل وهو يسحبه للأعلى رنينًا معدنيًا خافتًا على جدار البئر.

حبس أنفاسه بعد ذلك، وبعد أن نسي مخاوفه، شد الخيط بوصة بوصة، حتى لا يفقد حمله الثمين...

نبض قلبه بسرعة، وكانت عيناه مشرقتان...

عندما وصلت نهاية الخيط ببطء، رأى الصيد معلقًا على الخطاف، وبيد ثابتة سحب الأقدام القليلة منه إليه. بعدها رأى أنه بدلًا من السوار كان قد أمسك بمجموعة من المفاتيح.

مع صرخة خافتة هزّها ليخرجها من الخطاف ويرميها في الماء الذي في الأسفل، ووقف وهو يتنفس بصعوبة. لم يكسر أي صوت سكون الليل.

مشى جيئة وذهابًا قليلًا ومطّى عضلاته كبيرة؛ بعدها عاد إلى البئر واستأنف مهمته.

لمدة ساعة أو أكثر، أنزل الخيط من دون أي فائدة...

بسبب لهفته نسي مخاوفه، وبينما عيناه مثبتتان على البئر، كان يبحث ببطء وبعناية.

مرتين كان الخطاف يشتبك مع شيء ما، وكان يتحرر بصعوبة. أمسك بشيء ما للمرة الثالثة، وفشلت كل جهوده في تحريره.

بعدها رمى الخيط أسفل البئر، مشى نحو المنزل وهو مطرق الرأس.

ذهب في البداية إلى الاسطبلات التي في الخلف، بعدها ذهب إلى غرفته لبعض الوقت وأخذ يسير بقلق جيئة وذهابًا.

بعدها، ومن دون خلع ملابسه، ألقى بنفسه على السرير وغط في نوم مضطرب.

3

قبل أن يستيقظ أي أحد بوقت طويل، قام وتسلل بهدوء إلى الطابق السفلي.

كان ضوء الشمس يتسلل من كل شق، ويشع في خطوط طويلة عبر الغرف المعتمة.

أعطته غرفة الطعام التي تأمّلها شعورًا بالبرد والحزن تحت الضوء الأصفر الداكن الذي دخل من خلال الستائر المُنزلة.

تذكر أنه كان لها نفس المظهر عندما كان والده يرقد ميتًا في المنزل؛ الآن، كما كان الحال حينها، بدا كل شيء مروعًا وغير حقيقي؛ بدت الكراسي ذاتها، التي في نفس المكان الذي تركوها فيه من جلسوا عليها في الليلة السابقة، وكأنها منغمسة في تبادل أسود للأفكار.

ببطء وبهدوء فتح باب الممر وخرج إلى الهواء العطر الذي كان خلفه.

كانت الشمس تشع بنورها على العشب والأشجار المبللة، وتحرّك ضباب أبيض كان يتلاشى ببطء مثل الدخان على الأرض.

للحظة وقف يتنفس بعمق هواء الصباح الجميل، وبعدها سار ببطء في اتجاه الإسطبلات.

بيّن الصرير الصدئ لمقبض المضخة وتناثر الماء على الفناء المغطى بالبلاط الأحمر أن شخصًا آخر كان مستيقظًا، وعلى بعد خطوات قليلة رأى رجلًا قوي البنية، ذا شعر فاتح اللون يلهث بعنف تحت تأثير شديد لأذىً تسبب فيه لنفسه عند المضخة.

سأل بهدوء:

- هل كل شيء جاهز يا (جورج)؟

قال الرجل وهو يعدّل وقفته فجأة ويلمس جبهته:

- نعم يا سيدي، (بوب) فقط يُنهي الترتيبات في الداخل. إنه صباح جميل للغطس. لابد أن الماء في هذا البئر جليدي تمامًا.

قال (بنسون) باستياء:

- أسرع قدر ما تستطيع.

قال (جورج):

- حسنًا يا سيدي.

قالها وهو يلمّع وجهه بقوة بمنشفة صغيرة جدًا كانت معلقة فوق الجزء العلوي من المضخة.

- أسرع يا (بوب).

ردا على استدعائه هذا، ظهر رجل عند باب الإسطبل ومعه لفائف من حبل متين فوق ذراعه وشمعدان معدني كبير في يده.

قال (جورج) بعد رؤيته لنظرة سيده:

- فقط لفحص الهواء، يا سيدي، البئر قد يكون أحيانًا سيئًا نوعًا ما، ولكن إن كان يمكن للشمعة أن تعيش في أسفله، فيمكن للرجل أيضًا.

أومأ سيده برأسه، وتبعه الرجل، وهو يسحب عنق قميصه على عجل ويدفع ذراعيه في معطفه، وهو يقود الطريق ببطء إلى البئر.

قال (جورج) وهو يقترب إلى جانبه:

- استميحك عذرًا يا سيدي، لكنك لا تبدو بحال جيدة هذا الصباح. إن سمحت لي بالنزول إلى أسفل فسأستمتع بالحمام.

قال (بنسون) بشكل قاطع:

- لا، لا.

أصر الرجل الذي تبعه:

- أنت لست بحال تسمح لك بالنزول يا سيدي، أنا لم أرك بهذا الشكل من قبل. الآن إن...

قال سيده باقتضاب وبعناد:

- اهتم بشؤونك.

صمت (جورج) وسار الثلاثة يتبخترون عبر العشب الرطب الطويل إلى البئر. ألقى (بوب) الحبل على الأرض وعند تلقي إشارة من سيده أعطاه الشمعدان.

قال (بوب) وهو يبحث في جيوبه:

- ها هو خيطه يا سيدي.

أخذه (بنسون) منه وربطه ببطء في الشمعدان. ثم وضعه على حافة البئر، وضرب عود ثقاب، وأشعل الشمعة وبدأ في إنزاله ببطء.

قال (جورج)، بسرعة، وهو يضع يده على ذراعه:

- امسك بقوة يا سيدي، يجب عليك إمالته وإلا فسيحترق الخيط.

حتى وهو يتحدث انفصل الخيط وسقط الشمعدان في الماء الذي في الأسفل.

قال (بنسون) كلمة نابية بصوت خافت...

قال (جورج)، وقد رفع نظره:

- سأحضر واحدًا آخر سريعًا.

قال (بنسون):

- لا يهم، البئر على ما يرام.

قال الآخر من ورائه:

- لن يستغرق الأمر لحظة يا سيدي.

قال (بنسون) بصوت عالٍ:

- هل أنت السيد هنا أم أنا؟

تراجع (جورج) ببطء، أوقفت نظرة على وجه سيده الاحتجاج الذي كان على وشك النطق به، ووقف يراقبه وهو عابس بينما كان يجلس على البئر وينزع ثيابه الخارجية...

راقبه الرجلان بفضول، لأنه بعد أن أكمل استعداداته وقف وهو متجهّم وصامت ويداه على جانبيه.

قال (جورج) وهو يستجمع الشجاعة لمخاطبته:

- أتمنى لو أنك تدعني أذهب أنا يا سيدي، أنت لست بحال لائقة للذهاب، أنت مصاب بالبرد أو بشيء من هذا القبيل. هناك احتمال كبير أن يكون التيفوئيد. إنه منتشر بشكل كبير في القرية.

للحظة نظر إليه (بنسون) بغضب، بعدها لانت نظرته. قال بهدوء:

- ليس هذه المرة يا (جورج).

أخذ الطرف الملفوف من الحبل ووضعه تحت ذراعيه، وبينما كان جالسًا، ألقى بإحدى ساقيه على جانب البئر.

- كيف ترغب في فعل هذا يا سيدي؟

سأل (جورج) هذا السؤال وهو يمسك بالحبل ويشير إلى (بوب) طالبًا منه فعل الشيء نفسه.

قال (بنسون):

- سأنادي عندما أصل إلى الماء؛ بعدها أرخوا الحبل مسافة ثلاث ياردات بسرعة أكبر حتى أتمكن من الوصول إلى القاع.

أجاب كلاهما:

- حسنٌ جدًا يا سيدي.

ألقى سيدهما الساق الأخرى على الطوب المبني حول البئر وجلس بلا حراك.

استدار ظهرُه نحو الرجلين بينما كان جالسًا ورأسه مثني، وهو ينظر إلى أسفل تجويف البئر. جلس لفترة طويلة جدًا، لدرجة أن (جورج) أصبح قلقًا.

سأله:

- هل كل شيء على ما يرام يا سيدي؟

قال (بنسون) ببطء:

- أجل. إذا قمت بشد الحبل يا (جورج)، قم بسحبه على الفور. أنزلاني.

مر الحبل بثبات من خلال أيديهم إلى أن نبهتهما صرخة جوفاء قادمة من الظلام أدناه وصوت طرطشة خافت أنه قد وصل إلى الماء...

أعطوه ثلاث ياردات زيادة ووقفا بقبضات مرتخية وآذان متوترة، في الانتظار.

قال (بوب) بصوت خافت:

- لقد غرق.

أومأ الآخر برأسه، وبعد أن رطّب راحة يده الضخمة قبض بقوة أكبر على الحبل.

مرت دقيقة كاملة، وبدأ الرجلان في تبادل نظرات قلقة. بعدها هزّة قوية مفاجئة تلتها سلسلة من الهزّات الضعيفة كادت تخطف الحبل من قبضتيهما.

- اسحب!

صاح بها (جورج) وهو يضع إحدى قدميه على الجانب ويشد بيأس.

- اسحب! اسحب! إنه عالق بسرعة؛ إنه لا يتحرك نحونا؛ اسحب!

ردًا على جهودهما الرائعة، تحرك الحبل ببطء نحوهما، بوصة ببوصة، إلى أن سمعا بعد وقت طويل صوت طرطشة عنيفة، وفي نفس اللحظة، صرخة رعب لا يمكن وصفه، تردد صداها عبر تجويف البئر.

قال (بوب) وهو يلهث:

- كم هو ثقيل. إنه عالق ولا يتحرك، أو شيء من هذا القبيل. ابق ساكنًا يا سيدي؛ حبًا في الله، ابق ساكنًا.

لأن الحبل المشدود كان يهتز بعنف بسبب مقاومات الوزن الذي في نهايته. شدّه كلا الرجلين مع همهمات وتنهدات قدمًا بقدم.

صرخ (جورج) بفرح:

- هل أنت بخير يا سيدي.

كان يضع إحدى قدميه على البئر، وكان يسحب بقوة؛ كان الحمل يقترب من القمة. سحب طويل وسحب قوي، وأطل من على الحافة وجه رجل ميت والطين في عينيه وأنفه.

وراء ذلك كان وجه سيده المروع، ولكنه رأى هذا بعد فوات الأوان، لأنه مع صرخة قوية أرخى قبضته على الحبل وتراجع.

أسقطت فجائية هذه الحركة مساعده، وانفلت الحبل من خلال يديه. كانت هناك طرطشة مخيفة.

- أيها الأحمق!

تأتأ بها (بوب)، وركض إلى البئر وهو عاجز.

صرخ (جورج):

- اركض! اركض وأحضر حبلًا آخر.

انحنى على البناء الذي حول البئر ونادى بتلهف بينما كان مساعده يسرع عائدًا إلى

الإسطبلات وهو يصرخ بجنون. ارتد صدى صوته أسفل تجويف البئر، لكن عدا ذلك، ساد الصمت.

---

(1) يُستخدم تعبير "Tut, tut!" كتعبير للإزعاج أو التنديد اللطيف أو التحذير. هذا التعبير يُستخدم عادة للتأكيد على الإزعاج أو الاستياء من تصرف معين، ولكن بطريقة ليست جدية جدًا أو قاسية. في هذا السياق أظهرت الزوجة، السيدة (وايت) تحذيرها اللطيف تجاه الوضع، لأنها تجد التعازي المتبادلة بين الرجل العجوز والوافد الجديد مُفرطة أو مُزعجة بطريقة ما.

(2) ألف ليلة وليلة: مجموعة من القصص الشعبية والأساطير والحكايات العربية والفارسية والهندية وغيرها، وقد تم تجميعها وتدوينها في مخطوطات متعددة على مر العصور. يُعتقد أن هذه المجموعة نشأت في العصور الوسطى واكتسبت شهرتها في العالم الإسلامي قبل أن تُترجم إلى لغات عديدة وتصبح جزءًا من التراث العالمي

(3) تنادي السيدة (وايت) زوجها (بالاب) لأنها تخاطبه باحترام وتبجيل. ففي ذلك الوقت كان نوع من الاحترام ان تنادي الشخص بالأب فهي تعرف أن زوجها كبير السن، وقد خدم في الجيش البريطاني، ولديه الكثير من الخبرة والحكمة.

(4) يقصد هنا إعطاء تفسيرات عقلانية للأصوات والأحداث الغريبة التي قد يواجها أي شخص يقضي الليل في هذا المكان، حيث من الممكن أن تكون صوت الرياح في المدفأة وصوت الفئران في الحائط أسباب سماع أصوات غريبة

(5) عملة معدنية بريطانية قديمة كانت تساوي خمس شلنات

(6) القضبان أو الأعمدة التي توضع عادة على جانبي السلالم أو الشرفات للحفاظ على الأمان

(7) في البيوت القديمة كان يوضع جرس خاص لاستدعاء الخدم، هنا يسخر (ميغل) من وجود الأشباح بدق الجرس كأنه يستدعيهم..

(8) جمع (غليون).

(9) تنتهي القصة بشكل مفتوح، مما يترك القارئ في حالة من التوتر والغموض حول ما حدث فعلاً. هل كانت هناك قوى خارقة للطبيعة متورطة، أم يمكن تفسير الأحداث بطريقة عقلانية؟

المؤلف لا يعطي إجابات واضحة، وبالتالي يترك القارئ ليتفكر في الاحتمالات المختلفة.

هذا النوع من النهايات المفتوحة يعزز من التأثير النفسي للقصة، ويجعل القارئ يشعر بعدم اليقين والريبة، مما يعكس جوها العام الذي يمزج بين الواقعية والخيال.

(10) كرويسوس : هو ملك (ليديا) - تقع في ما هو الآن تركيا الغربية - حكم من حوالي 560 قبل الميلاد حتى 547 قبل الميلاد كان معروف بثرائه الهائل، وقد أصبح اسمه مرادفًا للثراء والبذخ.

(11) نهر التايمز : هو واحد من أهم الأنهار في المملكة المتحدة، ويعتبر النهر الرئيسي في (إنجلترا). يبدأ النهر من مصادر في تلال (كوتسوولدز) في جنوب (إنجلترا)، ثم يجري عبر عدة مدن كبيرة مثل (أكسفورد) و(لندن) قبل أن يصب في بحر الشمال.

(12) البندقية (Venezia بالإيطالية): هي مدينة إيطالية تقع في شمال شرق البلاد وتعتبر واحدة من أكثر الوجهات السياحية شهرة في العالم. المدينة مشهورة بقنواتها المائية التي تلعب دور الطرق.

(13) يقصد أنه سيدخل السجن!

(14) تعبير يقصد به أنها ستموت وتقابل ربها...

Telegram:@mbooks90